الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....

مصادر دخل الإيالة الجزائرية وأثرها على المجتمع (1518–1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
– نورة عبد الحفيظ

إشراف الأستاذ:
–يمينة بن رحال

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
– عبد المالك بوقزولة	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– يمينة بن رحال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
– إبراهيم والي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

كلمة شكر :

الحمد الله أولا وأخير على توفيقه لي في إنجاز هذه المذكرة ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذة الفاضلة بن رحال يمينة التي رغم تعدد التزاماتها إلا أنها لم تبخل عني بالتوجيهات اللازمة ، وإلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة .

كما أتقدم بأسمى معاني الشكر إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد

وأخص بالذكر مكتبة طارق بن زياد خاصة محمد خليل خان ، وطارق . فتحي بركات

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى التي انفصلت عن جسدها ولم أنفصل عن روحها والدتي غالية

إلى الذي لم يبخل عليا بكل ما يملك والذي إن بقيت أعد فضائله فلن أحصيها إلى والدي حبيبي

إلى الذي إن قدمت له كنوز الأرض فلن أوفيه حقه عمي مختار

إلى الذي علمني أن الحياة الكفاح والعلم سلاح عمي بشير

إلى أعمامي عيسى وموسى وعمتي العزيزة

إلى أعز ما أملك في الوجود شقيقاتي زهرة وزوليخة وفاطنة والصغيرة المدللة سعاد إلى صديقتي الغالية خيرة

خلافه إلى أشقائي رحمهم الله وأدخلهم فسيح جنانه

نورة عبد الحفيظ

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
م	التاريخ الميلادي
ج	الجزء

مقدمة

مقدمة

مقدمة :

تعتبر دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني من أهم الدراسات إلا أن هذه الدراسات اهتمت بالجانب السياسي في حين يقي الجانب الاقتصادي والاجتماعي أقل منه حظا ، فالدافع الاقتصادي الذي بنيت عليه الأيالة داخليا وخارجيا طيلة 3 قرون يمكننا أن نصفه بالعصب الحيوي ، فمما لا يختلف فيه اثنان هو الأثر البارز الذي يشكله الجانب الاقتصادي إبان الحقبة العثمانية، حيث ساهم في تغيير الخارطة السياسية وبناء النظم الإدارية والاجتماعية، ولعل من أهم الموضوعات الاقتصادية في تاريخ الجزائر هو موضوع مصادر الدخل الأيالة الجزائرية ، فقد كانت الحكومة في مختلف مراحل حكمها تهتم بالخزينة وطريقة توفير الموارد المالية التي من شأنها تخفيف العبء عن السكان لذلك عملت على تقوية الأسطول البحري ، لكن مع حدوث التطور الذي شهدته أوربا مع حركة الكشوفات الجغرافية ، مما أدى إلى تغيير الطرق البحرية وبالتالي أدى إلى تقهقر الجهاد البحري فقلت الغنائم البحرية والإتاوات والهدايا فأثر هذا الوضع على مدخول الخزينة دخول الحكام أنظارهم إلى الداخل يفرض ضرائب مضاعفة لتغطية العجز في الخزينة .

أهمية ودواعي اختيار الموضوع :

من دواعي اختياري لهذا الموضوع نذكر:

-الرغبة الكبيرة في معرفة الجانب الاقتصادي للأيالة الذي يعطينا فكرة صادقة عن الأوضاع الأخرى .

-تسليط الضوء في معرفة أهم الموارد المالية التي كانت تعتمد عليها الإدارة في إثراء الخزينة

-الكشف عن أنواع الضرائب ومخلفاتها بعد تراجع المداخيل والغنائم البحرية .

الإشكالية : من خلال ما سبق ارتأينا إلى وضع الإشكالية التالية

-كيف كانت الوضعية المالية للجزائر خلال العهد العثماني ؟ وما هي الآثار التي نتجت عنها ؟

وتتفرع ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية :

-كيف كانت أوضاع الجزائر العام خلال العهد العثماني ؟

- ما هي أنواع الضرائب ؟ وهل كانت سببا في قيام الثورات ؟

-كيف غطت السلطة العجز المالي ؟

- ما هو حال التجارة الخارجية ؟

خطة البحث :

وقد ارتأينا أن نقسم بحثنا إلى مقدمة ومدخل تمهيدي وفصلين وخاتمة متبوعة بملاحق تتصل بالموضوع أملين أن نحيط بكل جوانبه .

خصصنا المقدمة لطرح الموضوع وأهمية وأسباب اختياره وعرض الخطة والمنهج المتبع في الدراسة، وأهم الصعوبات التي واجهتنا وقد خصصنا المدخل التمهيدي الأوضاع العامة التي شهدتها الأيالة، أما الفصل الأول فقد خصصناه لدراسة موضوع مصادر دخل الخزينة واحتوى هذا الفصل على أربعة مباحث انقسم بدوره إلى مطالب المبحث الأول موارد النظام الضريبي من شرعية ومستحدثة أما المطلب الثاني فقد تطرقنا لموارد النشاط البحري وانقسم إلى مطالب بعنوان الغنائم البشرية ومطلب أثر غنائم البحر، والمبحث الثالث بعنوان الهدايا والإتاوات تطرقنا فيه إلى هدايا القناصل عند تنصيبهم وكذلك الهدايا الإلزامية والرسوم الجمركية ، وفي المبحث الرابع، التجارة الخارجية وتطرقنا إلى التجارة مع أوربا ومطلب أخر يتضمن التجارة مع البلدان الإفريقية أما في الفصل

الثالث فقد خصصناه لأثر مصادر الدخل على المجتمع والذي بدوره احتوى على ثلاثة مباحث الأول الأثر العسكري والسياسي والثاني الأثر الاقتصادي والمبحث الثالث الأثر الاجتماعي .

المنهج المتبع :أما عن المنهج المتبع للدراسة فقد كان طبيعة الموضوع هي التي تفرض المنهج المتبع ولهذا اتبعنا في الدراسة المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد الأحداث والوقائع التاريخية ووصفها وتصنيفها.

المنهج التحليلي المناسب لدراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول لاستنتاجات جزئية وعامة .

أهم المصادر والمراجع:

وقد اعتمدت في إنجاز موضوعي مصادر الدخل على مجموعة من المصادر والمراجع نستعرض من بين هذه المصادر: مذكرات أحمد الشريف الزهار الذي أفادني في موضوعي عموماً لأنه عاش تلك الفترة والمرآة لحمدان بن عثمان خوجة في دراسة الضرائب وهذان المصدران مهمان جدا في دراسة الفترة العثمانية:

إضافة إلى مذكرات القنصل الأمريكي " وليام شالر" هذا ساعدني في دراسة الهدايا والإتاوات خاصة الهدايا عن تنصيب القناصل الأوربيين وكذلك مجاعات قسنطينة لصالح العنتري الذي تطرق فيه إلى الأوضاع الاجتماعية بعد ثورة درقاوة هذا وقد اعتمدت على مجموعة من الدراسات الحديثة في هذا الموضوع تأتي في مقدمتها ورقات جزائرية لناصر الدين سعيدوني " الذي ساعدني في دراسة أنواع الضرائب وكذا الثورات من بينها ابن الأحرش ، كذلك النظام المالي لصاحبه ناصر الدين سعيدوني الذي تناول كل جوانب النظام المالي .

كذلك كتاب صالح عباد الجزائر خلال الحكم التركي في دراسة أنواع الضرائب كما اعتمدت على بعض المقالات العلمية مثل: إيالة الجزائر العثمانية بين موارد البحر الضرائب لتوفيق دحماني الذي أفادني بمعلومات قيمة عن الغنائم البحرية .

إضافة إلى بعض المطروحات والرسائل الجامعية، إلى لها صلة بالموضوع أهمها النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني (1779-1830) لتوفيق دحماني ، وكذلك النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837 لفلة الغشاعي المولود موساوي وكذلك عقاد سعاد الفلاحون الجزئريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1819-1830) دار السلطان نموذج التي طرحت للثورات .

الصعوبات :

وقد واجهتنا جملة من الصعوبات خلال فترة الإعداد هذا البحث والمتمثلة :

1-في ضيق الوقت خاصة أن الفترة المدروسة طويلة (1518-1830) ومع تعدد الوقائع التاريخية وصعوبة التحكم في المادة التاريخية التي يجب أن تغطي كل تفاصيل البحث بشكل متكامل .

2-عدم قدرة التنقل إلى دور الأرشيف

- صعوبة الفرز بين الضرائب الشرعية والمستحدثة لتقسيمها ، وهذا ما أوقعنا في حيرة غير أن هذه الصعوبات حاولنا تذليلها واتخذتها منطلق للبحث أكثر بمعينة الله سبحانه وتعالى .

المدخل:

لمحة عامة عن أوضاع الجزائر

خلال العهد العثماني

1/الأوضاع السياسية والإدارية خلال الفترة العثمانية: مر نظام الحكم في الجزائر بأربعة مراحل:

أ-مرحلة البايلر بايات: (أمير الأمراء) 1514-1587م

نعتبر هذا العصر من أزهى العصور الحكم العثماني بالجزائر وذلك بفضل التعاون المزدوج في القيادة بين فئة رياس وأبناء الجزائر والبايلربايات، هو لقب تحول لصاحبه أن يصدر الأوامر، إلى الباشا تونس، وطرابلس والجزائر، وهي مهمة ضخمة واجهها الحكام خاصة فيما يتعلق برد الهجوم الإسباني لاحتلال مدينة الجزائر أصبحت عاصمة المغرب المتوسط والبايلر بايات هم رسميون يعينون من طرف السلطان العثماني مباشرة يكون عرضة للتعويض ، وحسب ما دوله ابن المفتي في كتابه تقييدات فإن عدد الباشلار الذين حكموا الجزائر الغرب هم أربعة وخمسون والأول سنة 923هـ (1517) ثم تلاه حسين أغا خليفة خير الدين 944 هـ 1531 م منهم من تولى مرتين ومنهم ومن تولى مرة واحدة نقط[1].

ب-مرحلة الباشوات: (1587-1659)

تعتبر هذه الفترة مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر، لأن السلطات العثمانية أرادت أن تخفف حدة النزاع من فئة رياس وفئة اليولداش، وخاصة أن الفئة الأخيرة كانت مشادة من تمتع فئة الرياس أو جنود البحرية : يلقب الباي أو أمير الأمير ، ولذلك قرر السلطان

[1] خالدي ريحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية (الشاعر عمار نموذجا) دراسة موضوعاتية (أسلوبه، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي ،جامعة الجيلالي البابس سيدي بلعباس ، كلية الأداب ، 2017-2018، ص 08

العثماني إلغاء هذه الرتبة وتعويضها برتب أخرى هو الباشا ونتيجة لهذا التغيير أصبح السلطان العثماني يقوم بتعيين باشا لمدة 3 سنوات [1].

لأنها وجدت أن الولاة الجزائر أصبحوا يحكمون القطر حكماً مطلقا ويتصرفون في شؤونه بكل حرية، رغم اعترافهم بسيادة الباب العالي عليهم في طمع بعض الولاة من إنشاء مملكة تضم المغرب الإسلامي وحاولوا وضع حد أمام سلطة جيش العسكريون الأتراك ثم الديوان يتكون من مجموعة ضباط [2].

ج-مرحلة الأغوات: (1659-1671) حيث ينتخب الأغا [3]، حاكماً من قبل الأوجاق أو طائفة الإنكشارية (القوى العسكرية البرية) حيث يعتبر من أزهى العصور وكان شبه مؤسسة عسكرية على حسب تعبير مولاي بلحميسي[4] ويعتبر هذا العهد من أقصر العهود نظرا لأقدام قادة الجيش البري البولداش على خلع الباشا، وتعويض هذا القائد بقائد أخر ، من فئتهم أطلق عليه اسم " الأغا " ، من الحقيقة أن هذا الانقلاب على الباشا المعين من طرف الإمبراطورية العثمانية والمدعوم من طرف فئة الرياس ولكن لاستأثرا الأغا بالسلطة فقد تعزز الحكم ديمقراطيا، أن يستعين الحاكم بالديوان العالي الذي

[1] أحمد السليماني، النظام السياسي للجزائر في أواخر العهد العثماني، د ط، مطبعة دحلب حسن داي الجزائر 12.

[2] عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر من العصر التحرري إلى الاحتلال الفرنسي ،مراجعة أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2008، ص 59.

[3] **الأغا:** مصطلح يتم تداوله في العصور العثمانية على أن يعمل في قسم الحرملك (الضباط ينظر إلى المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية لسهيل صابان المطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض السعودية 2009، ص 16.

[4] أحمد عبيد ، "التاريخ الجزائري، نقد وتقسيم حالة الجزائر العثمانية"، مجلة إنسانيات ، عدد 47-48 جانفي -جوان 201، ص 65.

كان يضم ممثلين من فئة الرياس، وبعض كبار الموظفين في الجزائر، وتماشياً مع هذه الخطة ، فإن الجيش البري هو الذي أصبح يعين الأغا[1].

د-مرحلة الدايات: (1671-1830)

لقد أصبحت الجزائر في هذه الفترة دولة مستقلة عن تركيا، وخاصة أن الداي أصبح يشحن من طرف الديوان العالي (المجلس) الذي صار بمثابة برلمان لذلك هو عصر القوة [2] كما أن من أبرز الحوادث في هذه الفترة الكثير من الدايات تعرضوا للاغتيال ، ومن تتبع الأحداث التاريخية للدايات وعن كيفية اعتلائهم كرسي الحكم يتضح أن الكثير منهم كان مهتما بالكشف عن المؤامرات ودسائس بدل شؤون الأيالة وتسرد الدراسات في هذه الفترة أن الدايات ينتهي حياتهم بمجرد الخروج من القصر[3].

وقد كانت الجزائر مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية تتمثل في الأتي:

- **دار السلطان:** وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها، يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي، وتمتد هذه المقاطعة من مدينة دلس شرقاً إلى مدينة شرشال غربا، ويحدها من الجنوب بايلك التيطري.
- **بايلك الشرق:** وتعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر حيث أنه تمتد من الحدود التونسية شرقاً حتى البلاد القبائل الكبرى غرباً، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء واكنت مدينة قسنطينة عاصمة هذه المقاطعة .

---

[1] عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، 1997، ص 59.

[2] عمار بوحوش، نفسه، ص 60.

[3] حنيفي هلايلي، "التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية"، مجلة الحوار المتوسطي ، مجلد 09 العدد 01 مارس،2018، ص13-14.

- **بايلك الغرب:** الذي كانت عاصمته مازونة حتى سنة 1710م، ثم مدينة معسكر وعندما استرجعت مدينة وهران من الاسبان في سنة 1792 صارت هي عاصمة هذه المقاطعة وكانت هذه المقاطعة تمتد من الحدود الغربية غرباً إلى ولاية تيطري شرقاً، ومن البحر شمالاً إلى الصحراء جنوباً، وتأتي في الدرجة الثانية من حيث المساحة بعد قسنطينة.
- **بايلك التيطري:** كانت عاصمة مدينة المدية، وهو أصغر ولايات القطر يحده من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء[1].

1/الأوضاع الاجتماعية:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري مما زادها لحمة مهمة للامتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل[2].

وكانت الجزائر في ظل الحكم العثماني منطقة ذات تنوع اجتماعي يتألف من:

1-**الأتراك:** نسب الترك يافث فهم من أولاد ترك بن كومر بن يافث بن نوح (عليه السلام) فإخوتهم في كومر الفرانسيس لأنه أولاد أريغ بن كومر بن يافث بن نوح كما يأتي، اخوتهم في يافث، الصقالبة، والأوس، والخزرج، وياجوج وماجوج ، والصين لأن جميعهم أولاد يافث بن نوح عليه السلام، أما سبب مجيئهم للجزائر على ما هو (دوجة الناشر) لأبي عبد الله محمد بن عسكر الشريف و(الذيل) لأحمد بابا وغريب (الأخبار) للحافظ أبي راش هو تعلب النصارى على السواحل. ولما رأى ذلك العلامة ولي

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص 63.

[2] مؤيد محمود حمد المشهداني، رشيد سلوان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية مجلد 05، العدد 16 أوت 2013، ص 425.

الله أبو العباس الشيخ أحمد بن القافي الزواوي كتب إلى السلطان سليم بذلك ينبعث الباشا خير الدين حسن بن المدلية وشقيقه عروج [1].

2-الكراغلة : هم من أمهات جزائريات وأبناء الإنكشارية، كما تعني الجند أو العبد، ومن المعنى قول التركية فهي الجندي وهو الجندي الأسود، وقد ساهموا في النشاط الاقتصادي هم وكانوا يهتمون في تنمية ثرواتهم نظرا إلى أن أبائهم كانوا يهتمون بالفلاحة [2].

3-اليهود: كانوا عنصرا اجتماعيا ولا يمكن تجاهله في الجزائر وهم موجودين منذ أزمان بعيدة، عرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق أوربية مختلفة، لكن الأهم الهجرات كانت من الأندلس[3].

-الأحوال الصحية والمعيشية :

إن الحديث عن الرعاية الطبية في هذه الفترة يكاد يكون ضرباً من الخيال فعدد الأطباء كان من الصآلة بحيث ذهب بعضهم إلى أن الجزائر لم يكن تتوفر على طبيب واحد إما الطبيب الإنجليزي " شال" فقد ذكر أن البلاد كانت تتوفر على عدد من الأطباء [4]مما أدى إلى انتشار الطاعون وهو أخطر الأوبئة التي عانت منها الدول المتوسطية والمغاربية على حد سواء، وكان يظهر بصفة دورية مرة كل خمس سنوات أو خمس عشرين سنة ، سنكتفي بذكر أخطر الأوبئة التي أصابت البلاد في هذه الحقبة إذ يبدو أن

---

[1] العلامة محمد بن يوسف الزياني، دليل الجيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، ط1، تحقيق، المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر، 2013، ص 223-232.

[2] فندلين شلوصر، قسنطينة أيام احمد باي 1832-1837: ترجمة: أبو العيد دودو ، مجلد 08، د ط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 96.

[3] مؤيد حمد محمود المشهداني، المرجع السابق، ص 127.

[4] عائشة غطاس، "الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني" الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة بالجزائر، السنة الثالثة عشر، عدد 76 رمضان-شوال 1403هـ، ص 127.

أخطرها كان عام 1740 ظهر في شهر يونيو وحال دون التوجه الحملة ضد تونس وأصاب ثكنات الجيش نفسها وكان يحصد يوميا ما بين أربعين إلى خمسين شخصاً هذا بالإضافة إلى المجاعة التي تعرضت لها الناحية العربية من البلاد حيث ذهب الإخباري المسلم بن عبد القادر إلى أن شدة المجاعة أدت بهم إلى أكل الميتة والدم ولحم الإنس والخنزير والعياذ بالله من ذلك . ولجأ الباي محمد الكبير إلى استراد القمح من كل من إيطاليا وفرنسا وإسبانيا واشرف بنفسه على عملية توزيعه على السكان وتعود أسباب المجاعة إلى عاملين أساسين أولهما غزو الجزائر وثانيهما الاضطرابات الناجمة عن ثورتي الشريف وبين الأحرش وعبد الله الدرقاوي بشرق البلاد وغربها[1]، حيث عرفت البلاد موجات زحف الجراد التي اعتاد السكان حدوثها عقب سنوات الجفاف ومن أمثلة اجتياح هذه الآفة بحد عام 1663، ولقد تسبب بدورها في حدوث مجاعات كالمجاعة الكبرى التي عرفتها مدينة الجزائر بين عامي 1682 و 1683 والتي أثرت على حياة السكان وأتت على أعداد هائلة منهم والمجاعة التي عرفتها مدينة قسنطينة بعد الجفاف الذي أصابها [2] .

3/الوضع الاقتصادي:

-الاقتصاد: إن دراسة الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني والذي قامت عليه الأيالة لمدة 3 قرون ، والأساس الذي بنيت عليه العلاقات العامة لما له من أثار حاسمة وانعكاسات مباشرة في الأحداث السياسية والنظم الإدارية والحياة الاجتماعية يجعلنا نصفه بالعصب الحيوي [3] هذا بالإضافة إلى أن الحياة الاقتصادية تبرز لنا الأوضاع والأهداف

[1] عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1708-1830" ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث الجزء 1 ، جامعة الجزائر كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ 2000-2001، ص 61.

[2] عائشة غطاس، " الحرف والحرفيون مدينة الجزائر " ، نفسه، ص 63 ، ترجمة

[3] أمير يوسف" الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830"، مجلة قضايا تاريخية ، العدد 01-، الجزائر 1437هـ/2016م، ص 60.

الحقيقية الداخلية ابتداء من الأخطار التي كانت تتعرض لها البلاد والثورات المحلية المتعافية التي أضرت بسلطة البايلك مثل ثورة درقاوة 1804-1807 وابن الأحرش ويعتمد الاقتصاد الجزائري على:[1]

1-الزراعة : كانت الأراضي الفلاحية شديدة الخصوبة تدر منتوجات كثرة ومتنوعة هذا بالإضافة إلى المنتوجات الزراعية الصناعية من قطن وتين وزيت لكن السياسة الجبائية التركية المرتفعة قلصت نوعا من النشاط الفلاحي خاصة عندما نقصت الغنائم البحرية في السنوات الأخيرة بسبب فقدانها السيطرة على البحر الأبيض المتوسط وأهم مورد كان مخصص للتصدير هي الحبوب من القمح والشعير[2] ارتبطت زراعة الخضار والفواكه التي تشكل نوع الزراعة السائدة بفحصه[3] " الجزائر بنظام سقي متطور نسبيا بالمقارنة إلى معارف تلك الفترة وهذا ما سمح بإقامة زراعة كثيفة للأشجار المثمرة والخضار والحبوب التي كانت تغطي مساحات كبيرة بالمرتفعات والأودية المحيطة بمدينة الجزائر فقد كان نظام السقي بفحص مدينة الجزائر يقوم على مهارة عمال الأرض ويتميز نظام الري بطابع تقليدي [4].

ونظرا لتدهور الأمن في الجزائر إبان الحقبة العثمانية ، فالنشاط الزراعي لم يشهد استقرارا كبيرا بسبب عدم اطمئنان الممارسين لهذا النشاط في حقولهم الأمر الذي أدى إلى تدهور هذا القطاع، ومن ثم تدهور أحوال الفلاحين إلى أن آل إليهم أمر بعضهم إلى الفقر والبؤس، كل هذه المشاكل والصعوبات دفعت بكثير من الفلاحين إلى تفضيل تربية

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2008م، ص102.

[2] عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، القبة الجزائر، 2002، ص106.

[3] **الفحص:** الفحص هو كل ما استوى من الأراضي والجمع فحوص وهو كذلك البسط والكشف يقال فحص النهر ما بسط منه وكشف من نواحية ينظر إلى لسان العرب لابن منظور المجلد العاشر ، ط3، بيروت ، 1993م ، ص 193.

[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 381.

المواشي على الاستدار في الأرض لخدمتها أو الالتجاء إلى الزراعة المؤقتة والرعي المتنقل [1] بالإضافة إلى أنه تميز أسلوب الإنتاج فيها بالنظام الإقطاعي إذ كانت أقطاعاته مملوكة للطائفة التركية" والتي كانت تتبع في زراعتها نظام (الخماسة) وذلك ما يضمن للفلاح الحصول على خمس الإنتاج، نظير عمله في أرضه الإقطاعي التركي إلا أن هذه الوضعية المزرية التي آل إليها الفلاح دفعته للتخلي عن العمل في الأرض[2]

وقد عبر هذه الوضعية التي كانت عليها الملكيات الزراعية بالجزائر في الفترة الأخيرة من العهد العثماني" محمد الصالح العنتري القسنطيني في كتابه سنين القحط والمسغبة بقوله :" لا نجد في ذلك الزمان ولا في الذي قبله وبعده من تهتم بأمر الزرع أبدا " وكانت الحراثة زمن الترك ضعيفة لم تتعلق بها عراض الناس هذا بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية وكثرة مصائبه على حراثتهم وعلى حسب مصرعاتهم فيه تارة يتلف الزرع لهم بحبس المطر، وتارة يحتوي عليه الجراد، وتارة يدمره المجر إلى غير ذلك من الأمور المفزعة[3].

2-الصناعة:

عرفت البلاد الجزائرية في العهد العثماني نشاطا صناعيا شمل أغلب المهن التقليدية والحرف المهنية التي كانت معروفة في الأقطار الإسلامية والبلاد الأوربية وهذا ما يناقض الكتابات الفرنسية القائلة " بأن الصناعة في الجزائر أما بالنسبة للنشاطات التجارية الداخلية فكانت تجرى داخل المدن بواسطة الأسواق الأسبوعية والسنوية في

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني ، ط3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ، ص 33.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ – 2000م، ص 157.

[3] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، تقديم وتحقيق، رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974، ص 69.

الأرياف، وقد ساعد على تعزيز هذه التبادلات عاملان أهمها: تشجيع الحكومة للأسواق التجارية لفرض نفوذها على سكان الأرياف وثانيا: مرور القوافل عبر الأراضي الجزائرية نحو المشرق العربي أو بلاد السودان [1].

أثناء العهد العثماني كانت تقتصر على بعض الصناعات التي وصفت بأنها بدائية في طريقة صنعها بسيطة في نوعيتها التقليدية في أساسها، فالواقع أن المدن الجزائرية كانت تضم العديد من الصناعات، التي يحق لنا وصفها بالتنوع والإتقان والتنظيم إذ كانت موزعة على عشر نقابات مضيفا ففي مدينة قسنطينة كان عدد الحرف يناهز العشرين على رأس كل حرفة أمين، وفي الجزائر ناهز عدد المهن الأربعين ، وما يلاحظ أن النشاط الصناعي بالمدن ما لبث أن انحطت نوعيته وتناقصت كميته ، وتعرض الصناع والحرفيون إلى أزمة إثر كساد مصنوعاتهم وانخفاض أسعارها [2].

وهذا راجع إلى عدم اهتمام الدايات كثيرا بمجال الصناعة الثقيلة معتمدين في ذلك على ما تقدمه لها الدول كإتاوة ، وإذ كانوا يحرصون على التجهيزات والعتاد البحري مفصلين ذلك على المال [3].

3-التجارة:

إن النشاط التجاري الذي كان يقوم به الأهالي كان يتم مع بلدان مختلفة تقنياً لا يمكن أن يساعد الاحتكاك بها على تطور الاقتصاد ، بالإضافة إلى المبادلات كانت تجري بطريقة بدائية[1].

---

[1] عثمان بوحجرة –الطب " المجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519–1830، " (مقارنة اجتماعية) ، رسالة مقدمة لينل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران (1)، أحمد بن بلة 2014–2015، ص 45.

[2] ناصر الدين سعيدوني، الشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، د ط، دار الثقافة والسياحة المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994، ص 177.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية، وهيبتها العالمية قبل سنة 1830م ط2، دار الأمة ، الجزائر،2007، ص 326.

كما أن الجزائر لا تمتلك في الحقيقة ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بأتم معنى الكلمة ، إذ لا يظم سوى القليل من المراكب وبضع عشرات من القوارب التي لم تكن تتجاوز طرابلس الغرب شرق وسيلا غربا، وأمام قلة المراكب المخصصة للتجارة البحرية، كان التجار يلجأون إلى نقل بضائعهم على متن السفن الأوربية وخاصة منها الفرنسية ، وكان التجار يستأجرون في بعض الأحيان سفن الرياس[2].

نظرة عن أهم الصادرات والواردات الجزائر خلال الفترة العثمانية:

1-الصادرات : تصدر البلاد الجزائرية للخارج القمح والشعير والزبيب والشمع والصوف والجلود والخضر ومقدار ثلاثة أو أربعة قناطير من القرمز الذي يجنى بناحية معسكر، والصوف الذي يخرج من مرسى الجزائر في أوربا والقمح الجزائري صلب أي يابس وفيه كمية كبيرة من السميد الجيد .

2- الواردات : فمن فرنسا ترد القطنية (أي نسيج القطن) والحديد والمسامير والأقفال والأمواس (المواسي) والمشروبات الطيبة والمعاجين والمربيات ، ومن أن كثرة السلاح والمدافع وبعض العتاد الحربي ومن هولندا الأجر والزليخ الثمين ، وكانت إنجلترا وهولندا تعوضان بضائعهما بالتين اليابس والشمع والتمر والجلود والصوف والزبيب (العنب اليابس) والدخان وبعض المنسوجات وكانت تستورد الجزائر من الشرق الزرابي والخناجر والنارجيلات[3].

---

[1] محمد العربي زبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 109.

[2] أمين محرز، الجزائر في عهد الأغوات (1659-1671)، د ط، دار البصائر الجديدة للنشر و التوزيع، باب الزوار الجزائر، 2013، ص 198.

[3] نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي ،دط، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر،2006، ص 147-148.

الفصل الأول:مصادر دخل الإيالة الجزائرية

المبحث الأول: موارد النظام الضريبي.

المبحث الثاني: موارد النشاط البحري.

المبحث الثالث: الهدايا و الإتاوات.

المبحث الرابع: التجارة الخارجية.

المبحث 1: موارد النظام الضريبي

1/الضرائب الشرعية (الاعتيادية):

إن دراسة النظام الجبائي تتطلب معرفة دقيقة بالإسلام، وتاريخ المجتمع ومقوماته وكذلك بفترة الوجود الذي ترك أثاره وتنظيماته وإلى هذا النظام بإخضاعه لبعض التعديلات الشكلية على جوهره، فلذلك تبنى العثمانيون في نظام ضرائبهم على الشريعة الإسلامية[1] فهي الضرائب التي سنتها الشريعة الإسلامية ولزم بها المسلم طبقاً لتعليمات الدين الحنيف، وهي ما تتصل بالحبوب وتعرف بالعشور، إذ تخص الحيوانات منها:

أ-العشور: أما الضرائب المفروضة على الملكيات الخاصة فهي تنحصر على فريضتي الزكاة والعشور، وتأخذ الأولى عن المواشي أما الثانية عن المحصول ،وتعتبر من الضرائب الشرعية المباشرة على أراضي الملكية[2] الخاضعة لمراقبة البايلك الفعلية، والعشور نظرياً لا يمكن من لفظه لا تتجاوز أخذ الحكام لعشر المحاصيل الزراعية ، غير أن الواقع مخالف لذلك ، حيث مقدار الضريبة العشور بصاع من القمح ومثله من الشعير وحمولة من التين مع مساهمة نقدية بسيطة بحسب اختلاف أوضاع الفلاحين وهذا ما جعل العشور من كونه ضريبة شرعية محددة[3] يعرف القابض المكلف بالعشور في بايلك الشرق اسم قائد العشور وهناك قائدان واحد مكلف بالجهة الشرقية وأخر مكلف بالجهة

---

[1] توفيق دحماني، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائر أواخر العهد العثماني 1779، 1830، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر، 2003-2004، ص 72.

[2] أراضي ملكية: أي تلمك وهي التي تملكها أشخاص ويشرف عليها بأنفسهم وهو معفى من دفع العشر والخراج ينظر: محمود عامر ، "مصطلحات المتداولة في العهد العثماني" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العددان 117-118، كانون الثاني ، دمشق ،2012م،ص320.

[3] فلة القشاشي المولودة موساوي النظام الضريبي بالريف القسطي ، أواخر العهد العثماني ،1771م-1830 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر1989-1990م، ص62.

الغربية من البايلك ويسلمهم القابض مقابل ذلك وصلاً ، والقائد من القبيلة مجبر على إحصاء عدد الفلاحين المالكين للمحارث [1].

ب- الزكاة: وهي الحق الواجب في أنواع مخصوصة من الأموال إذا استوفت الشروط وانتقت الموازع، وقد قسم الفقهاء أموال الزكاة من حيث تولي الحاكم جبايتها وصرفها إلى أموال ظاهرة وأموال باطنة ، ولم تتدخل الدولة العثمانية في زكاة الأموال الباطنة، وقد أخذت زكاة الأموال الظاهرة تحت أسماء مختلفة منها (رسم أغنام) و(العشر) [2] ووجبت الزكاة لقوله تعالى " **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** " [3]، وقوله تعالى أيضاً " **فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ** " [4] وكانت الزكاة على الحبوب والماشية وغيرها من الأموال العينية والنقدية[5] فهي ضريبة شرعية تجب على المواشي بأنواعها كالأغنام والجمال، والأبقار، فتأخذ رأسا عن عشرة من الأغنام ، وجملا عن خمسة وعشرون جملاً، وبقرة عن ثلاثين بقرة، لكنها أضحت تخضع لقدرة وإمكانية أصحاب القطيع، فلا يلتزم فيها بالنسبة ولا تؤخذ بالنصاب المحدد لها، فتوسع فيها متولوا الجباية فأصبحت بحيث أصبحت تؤخذ على ما يوفره القطيع من صوف وزبدة وجلود، وبعض المنتجات النوعية كالعسل والشمع والتمر .

ولعل[6] هذا التوسع في ضريبة الزكاة هو الذي تعرف بأسماء المواد الأولية التي تستخلص منها، الأمر الذي جعلها تدمج في مطالب وجبايات أخرى في البايلك، هذا ما

---

[1] صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1516-1830، ط3، دار هومة ، الجزائر، 2011، ص 346.

[2] توفيق دحماني: مرجع سابق، ص 74.

[3] القرآن الكريم ، سورة التوبة ، الآية 103.

[4] القرآن الكريم ، سورة الحج ، الآية 78

[5] صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى، د ط، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، ص 167.

[6] جهيدة بوعزيز ، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق أواخر العهد العثماني (1771-1887م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ والآثار ، جامعة قسنطينة، ص 53.

أحدث التباسا في وضع الزكاة وجعل بعض الدراسات الفرنسية تذهب إلى القول بأن ضريبة الزكاة في الجزائر العثمانية لم تكن موجودة أصلاً .

2-الضرائب المستحدثة:

هي مطالب مخزنية إلزامية ومساهمات تعود في أصولها إلى المرحلة التي سبقت التواجد العثماني حيث كان معمول بها إبان دولة الموحدون ، لتأييد فيها لقوة الجماعة الإسلامية مما جعل الضرائب المستحدثة تلتزم بها الجماعات والقبائل في حالة تعذر استخلاص فريضتي الزكاة والعشور ، وقد تم التوسع في الضرائب المستحدثة لتفرض بعض أنواعها على الجماعات الخاضعة للزكاة والعشور وهي تتمثل في : [1]

أ-المعونة: هي نوع من الضرائب كانت تفرض على القبائل الرعية بهدف تموين المحلة[2] في الأرياف، وكانت تستخلص عينا، وفي حالات نادرة تحصل نقدا، إن فرض المعونة كان راجع إلى عدم استفاء ضريبتي العشور، والزكاة بنفقات البايلك العامة والجيش خاصة، ولعل هذا ما أدى بالأمير عبد القادر فيما بعد، عندما أراد الأخذ بغض النظم الضريبة العثمانية ، إلى طرح قضية المعونة على مجلس الشوري[3] وهناك بعض المعونات التي كان دور كبير في إثراء خزينة البايلك ولعل أهمها معونات بلاد القبائل والتي تكون من الأغنام والتين والزيت والحبوب ومقادير من الفضة، حيث تساهم بها

[1] ناصر الدين سعيدوني، الملكية والجباية في الجزائر في العهد العثمانية، د ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013، ص 165.

[2] **المحلة:** المحلة لغة من المحل، هو نقيض المرتحل فتعني بالتالي مكان القوم ، اما الحركة فهي نقيض الثبات والجمود وتعني التجوال والترحال : ينظر إلى دلندة الأرقش وآخرون ، المغرب العربي من خلال مصادر الرحالة ، مركز النشر الجامعي ميديا كوم 2003،ص130.

[3] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر، المرجع السابق، ص 181.

قبائل فليسة التي تقدر قيمتها 500 ريال بوجو[1] وقبائل قيادة بوغني التي كانت تدفع كل قبيلة منها 25ريال والقبائل التي تحت سلطة قايد برج السباو تدفع 3000 بوجو و250 قلة زيت قيمتها 1000 بوجو و 100 حمولة جمل، من التين الجاف والتي تقدر قيمتها بـ 5000 بوجو وهذه المعونات التي تقدمها بلاد القبائل إلى خزينة البايلك تقدر حسب الحراسين المعوج وهو أخر وكيل ببرج سباو بـ 2000 صاع شعير و 1000 صاع قمح [2].

ب- الغرامة : وهي ضريبة استثنائية كان يدفعها السكان، وتختلف باختلاف جهات البلاد ، ولم يكن يؤديها الناس إلا في أماكن محددة ، والغرامة في الأصل تدفع نقدا ثم أصبحت عينا، تختلف الغرامة عن اللزمة في كونها مرتبطة عادة بتوجيه المحلات العسكرية، وليس بالالتزام السنوي، وكان الرسوم المفروضة تتوافق وطبيعة بعض السكان والقبائل، وكانت الغرامة تضرب أيضاً على الأملاك الخاصة حيث أن أراضي القبائل البعيدة عن المدن كان يستخلص منها 10 بوجو (18.80 خونكا) عن كل قيمة ، أما أراضي القبائل القريبة من المدن قد كانت قيمة الغرامة أكثر ارتفاعاً، [3] وهي ضريبة مستحدثة عينة أو نقدية حسب الظروف والأحوال تعبر عن خضوع القبائل الجبلية والعشائر الصحراوية للسلطة المركزية بالجزائر وممثليها بالمقاطعات ، وهي تعوض في الغالب ضريبتي العشور والزكاة [4] فالقبائل التي تمارس نوعا بسيطا من الزراعة في الهضاب العليا والواحات تفرض عليها الغرامة عن طريق الزويجة أما العشائر التي تعتمد في عيشها على الرعي والإنتاج مثل الحنانشة وأولاد سيدي يحي بن طالب والنمامشة،

[1] **بوجو**، هي عملة كانت مستخدمة في العهد العثماني، ويقدر البوجو الواحد بـ 1.86 فرنك أنظر إلى ناصر الدين سعيدوني، الماكية والجباية والجزائر أواخر العهد العثماني ،ط2، دار للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013،، ص 157.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص 136-137.

[3] توفيق دحماني، النظام الضريبي في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1193هـ، المرجع السابق، ص 36.

[4] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه، ص 125.

بباياك الشرق أولاد مختار بباياك التيطري فتفرض عليها الغرامة مرة واحدة، اعتمادا على معلومات بسيطة ، لا نشد إلى أي إحصاء ، لأن القائد بمعونة شيوخ الدواوير ، يقوم بالكشف عن الثروات ويوزع حصص الغرامة على كل دوار حسب عدد الخيام في أوائل الربيع ، لتسلم مباشرة بعد ذلك كخليفة الباي في شكل خيل أو غنم أو جمال أو زبدة أو صوف .

ج- اللزمة: هي ضريبة شخصية وهي تؤخذ غالباً من القبائل الرحل [1].

حيث أن باي الغرب يقدم بين يدي الأمير كما قدمنا ثمانين ألف ريال صغيرة كوارط وباي الشرق يقدم ثمانين ألف ريال كبيرة بشة، وأما باي تيطري فهو يدفع 14 ألف ريال صغيرة، وهو مثل من تقدم في الملاقاة والضيافة، وأما هديته وعوائده التي يدفعها ناقل من باي الغرب وباي الشرق وكل الخلفاء يدفعون اللزمة كل ستة أشهر نصف ما يدفعه البايات وقائد سباو يدفع نحو ما يدفعه باي التيطري في دنوشة إلا أن مقامه صغير وليس له خليفة فهو يدفع ألف ريال كبير لزمة هذا خلاف لزمة البينابشي (120) وهي أربعة الآلاف دورو بجه في كل شهر يدفعها كل باي فمنهم من يدفعها كل شهر مثل باي الغرب، أما باي الشرق فيدفعها كل ستة أشهر في اليوم الثالث من دنوش الخليفة[2] ولقد كانت اللزمة تجمع من طرف شيوخ القبائل وتسلم للباياك للمساهمة في موارد هذا الأخير، وللنفقة على الجيش في الأرياف وكانت تختلف وفقاً للمناطق والنواحي فكانت قبائل اليعقوبية تدفع إلى الباي عن طريق الأغوات لزمة لتكون من العبيد من الجنسين والصوف، والمواشي والسجاد والجلد الفيلالي المستعمل في السروج والألحمة وغيره، والجلالة (غطاء يوضع على الخيول) والجمال وكانت القبائل المجاورة لتلمسان يستخلص

[1] محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ،ط2، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1981م، ص 41.

[2] الزهار، مصدر سابق، ص 46.

منها لزمة نقدية، و 12 حصاناً من نفس الفصيلة (متاع العوير) ، و4 خيول قادة، وكانت قبائل بني سنوس ، وبني صمويل وبني وزنيد تدفع كميات هامة من الظفائر المنسوجة للخيول أما رعية قائد الجبل وكانت تكلف بصنع ألبسة الباي، كما توجد ضرائب أخرى من بينها[1].

د-الدنوش :

بحسب ناصر الدين سعيدوني فإن الدنوش والعوائد تكثر أو تقل تبعاً للأوضاع الاقتصادية السائدة في البلاد ، لذلك يأتي بايلك الشرق في الطليعة من حيث كمية الدنوش التي يساهم بها في الخزينة [2]، ويذكر الشريف الزهار أن دنوش باي الشرق يدخل الجزائر في فصل الصيف كل ثلاثة أعوام فيدخل الباي ويلبس الخلعة مثل باي الغرب في كل شيء كما تقدم إلا أن هديته التي يهديها للباشا في اليوم الأول حيث يذهب لملاقاته وهي نحو ثلاثين ألف محبوب ذهباً (116) وبعض المهمات من المصنوع والملبوس أما دنوش بايلك الغرب بلغت 80 ألف ريال كلزمة و 40 فرس من الخيل و 10 ألاف صاع قمح وشعير، إضافة إلى هدايا الداي الخزناجي وباقي الموظفين[3] وإضافة إلى هذا يذكر أرزقي شويتام أن هناك ما يعرف بالعوائد وهي التي كان يدفعها القائد في المناسبات الدينية لكبار الدولة وهذا ما يشير إليه بعض الوثائق فقد جاء في رسالة وجهها القائد سباو مصطفى صفطه إلى سيد إبراهيم وكيل الخرج ببناء الجهاد بمدينة الجزائر ما يلي ..." سيدنا نحن قد واجهنا في حضرتكم السعيدة المباركة الحميدة، ما هو علينا من الشمع والعسل في شهر رمضان المفضل، وفي ذلك ثلاثين شمعة وثلاث قلل زيت، وقلة عسل،

[1] توفيق دحماني ، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائر أواخر العهد العثماني ، مرجع سابق، ص 83.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 101.

[3] الزهار ، مصدر سابق، ص 46.

كما هي العادة السابقة ، ..... عاده وعلى ما يبدو أن العادة لم تكن تخص القيادة فقط بل شملت أيضاً البايات[1].

المبحث الثاني: موارد النشاط البحري

أ-افتداء الأسرى (غنائم بشرية):

قبل تناول الفداء في واحد من أهم الأسواق الأسرى في البلاد الإسلامية الذي هو سوق مدينة الجزائر العثمانية، لابد من إثارة مشكل هام يخص تعداد الأسرى ، هذا المشكل شأنه شأن إحصاء السكان بنفس المدينة لا يمكن التسليم بالتقديرات الرقمية المطروحة سواء بخصوص عدد السكان المدينة أو بخصوص عدد الأسرى المستخرجين من مصادر أوربية ، ففي سنة 1578 بلغ عدد الأسرى من الفرنسيين، والإيطاليين، والإسبان، والمالطيين قرابة 25 ألف أسير في سنة 1635 ارتفع هذا العدد إلى 30 ألف لكن مع بداية القرن الثامن عشر يلاحظ تراجع لأعداد الأسرى [2] حيث تشكل تجارة الأسرى المسيحيين أحد مصادر الدخل الرئيسية فكل أسير له قيمة محددة حسب مكانته ، فالقابودان هو قائد السفينة، يتطلب إطلاق سراحه دفع ألف وخمسمائة قرش، بينما معاونه وكذلك صانع السفن أو الجراخ فيدفع عن كل واحد منهم ألف وخمسمائة قرش، أما البحار فعليه تسديد ألف قرش وعادة ما يكون ثمن إطلاق الأسرى الألمان أعلى من الآخرين

[1] أرزقي شويتام، المجتمع الجزائر وفعاليته في العهد العثماني 1519 -1830 رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2005-2006، ص 154.

[2] حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 1429، 2008، ص 70.

لمهارتهم في شؤون البحرية ، أما الآباء المشتغلون بقضية تحرير الأسرى فيأتون إلى الجزائر كل سنة ويحالفهم النجاح دائماً في تحرير بعض الأسرى[1].

وبعد مؤتمر تحريم النخاسة بعثت أوربا قائدا من فرنسا وأخر من بريطانيا لإطلاع داي الجزائر على رغبة أوربا في أن تتوقف الجزائر عن حرفة القرصنة وأن توافق على قوانين تحرير العبيد، واستقبل داي الجزائر ويدوانه هذين المبعوثين بسخرية لأن القرصنة كانت المورد للاقتصاد الجزائري[2].

لقد كان بيع وتوزيع الأسرى يشكل القسم الأكبر من مدخول الجزائر فالمصادر الأوربية يشير إليهم بأنهم كانوا عبيدا أو أرقاء في كامل الأراضي العثمانية بينما تعتبرها الجزائر أسرى حرب ، لقد كان الواجب الأساسي للقناصل الأوربيين هو الافتداء المباشر للأسرى أو التدخل لدى السلطات الجزائرية نيابة عن المقبوضين عليهم، ويتم اعتماد وسطاء أوربيين من الدبلوماسيين ، غالبا ما يكونون من الفرنسيين أو من رجال الدين الإسبان المسموح لهم القيام بأعباء المستشفى التابع لبلادهم بمدينة الجزائر، وهي المؤسسة الوحيدة ذات الطابع الاجتماعي والإسباني المهتمة بشؤون الأسرى الإسبان[3] كان عدد الأسرى في منتصف القرن 17 أكثر من 36 أسير ثم تناقصت شيئا فشيئا ، ففي عام 1627 كان عددهم عشرين ألف ونقص إلى 2000 أسير عام 1790 وإلى 1200 أسير عام 1800 ولو أن عددهم في عهد الداي محمد عثمان باشا (1766-1791) كان 24 ألف [4] اعتبر القرن السابع عشر عصر البحرية الجزائرية الذهبي فقد شمل نشاطها البحر المتوسط كله، وامتد إلى السواحل أوربا الشمالية والبرازيل وأيسلندا

[1] رحلة العالم الألماني ج أو ها بنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس ، 1145هـ-1732م ، د ط، ترجمة وتقديم وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي تونس، 2013، ص 42.

[2] بسام عسلي، خير الدين بربروس و(الجهاد في البحر) ، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 62.

[3] حنيفي هلايلي، بنية المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2007، ص 64.

[4] يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر، الجزء2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص 200.

والأراضي الجديدة ففي الفترة بين (1621-1627) كان في الجزائر عشرون أسير منهم ايطاليون، وسوريون ويابانيون وصينيون ، وأناس من إسبانيا الجديدة وأثيوبيا ،فكل أمة لها طابور من الأسرى ومن المرتدين (العلوج) تجاوزت الغنائم في أوائل هذا القرن ما قيمة ثلاثة ملايين جنيه، بدأ نشاط القرصنة في هذه المرحلة يغذي حلقة المبادلات التجارية في حوض المتوسط، لقد كان قانون القرصنة يمضي بوجود التبادل التجاري الذي كان يعتمد أساساً على بيع الأسرى فقد كان رياس البحر مصدر رزق للتجار [1].

ومن الأسرى الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الأيالة كلها الملاحون والبحارة وكان وراء اهتمام الدول بالأسرى عوامل إستراتيجية واقتصادية فالأسرى الأوربيون في الجزائر كان الكثير منهم أصحاب مهارات كبيرة متضلعين في فنون عدة متقنين الصناعات والحرف وقادرين بحكم الثقافة والإطلاع على شغل مناصب هامة في الدولة وبما أن البحرية الجزائرية استطاعت ألقاء القبض على الكثير من الأوربيين وتحويلهم إلى أسرى ، وفي هذا فقد ساق وولف مثالاً عن الأسير الدكتور أندرهيل الذي افتدى نفسه بأموال وفرها من معالجة اليهودي [2] .

يذكر جون وولف أنه كان دم الخروف يراق على مقدمة السفينة للتذكير بأن الغزوة إنما كانت باسم الجهاد لقتال وعندما تبحر السفينة خارج الميناء مارة بزاوية أو قبر أشهر المرابطين ، تخفض الأعلام ويطلب الرايس منه الدعاء الصالح، وحينما تعود السفينة منتصرة وهي تجر السفن المحتجرة، تندفع المدافع بالطلقات سواء من السفينة المنتصرة أو

[1] حمزة إسحاق زيتوني، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519-1800) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، المركز الجامعي بغرداية، قسم التاريخ ، 2011-2012، ص 31.

[2] كمال بن صحراوي، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، العلمة، الجزائر ، 2009، ص 82-84.

من المرسى أو الرصيف البحري (المول) تحية لها ثم يمر المنتصرون في استعراض عبر المدينة وسط ضجيج الطبول والمزامير مع أسراهم الجدد [1].

ففي حزيران 1786 استفاد الجزائريون من عقد الصلح مع إسبانيا ، لأنه كان في الجزائر ألف وثلاثمائة وخمسون أسير إسباني باعو الأسير الواحد بألف ريال والعجيب في ذلك فقد أخذ الجزائريون ثمن الأسرى الذين ماتوا منذ توقيع الاتفاق حتى وصول النقود إليهم كذلك وافقت حكومة نابولي وصقلية مبلغاً قدره 539.53 ليرة مقابل 315 ..... و 38 أسير بمبلغ 3.003.652 ليرة وعلى الرغم من بيع هؤلاء الأسرى فقد يفي في الجزائر ألف أسير قتل بعضهم في الوباء [2].

ورغم كل الأعمال التي قام بها عدد كبير من الباحثين فلا يوجد لدينا معلومات دقيقة عن ثمن بيع العبيد في سوق المدينة (204) فعادة ما يكون الثمن حسب العرض والطلب وحسب عدم الأسرى في السوق، وهناك قول مأثور ومؤكد وهو أنه بعد هزيمة شارل الخامس في سنة 1541 كان يتم مبادلة مسيحي مقابلة بصلة [3].

كما كان ينظر إلى خط حياتهم لمعرفة ما إذا أمكنهم البقاء وقتلا طويلاً، كما يجعلونهم يمشون ويقفزون ، ثم تحبس وتفحص عضلاتهم ، ويخرج عليهم أسئلة تتعلق بأسمائهم وصفاتهم فيجيئون بأجوبة كاذبة مدروسة مقللين من أهميتهم الاجتماعية حتى لا ترتفع أسعارهم كثيرا وتكون عملية البيع بحصر المعنى بعد صلاة الظهر وفوق ذلك فإنه لا تحدد فترة زمنية أو شرط لتحرير الأسرى وأن المبلغ الذي يتفق عليه يدفع في الوقت

---

[1] ج ب وولف، الجزائر وأوربا 1500–1830، د ط، ترجمة وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، الجزائر، 2009، ص 195.

[2] عزيز سامح ألتر، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ط1، ترجمة علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1489هـ ،ص 545–521.

[3] كورين شوفالييه، الثلاثون الأولى سنة لقيام دولة مدينة الجزائر(1510–1541)، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 54.

المستحق الأداء وأنه لن تجري مفاوضات بشان قيمة مسؤولي العبيد : ولا أحد يجبر القادة على بيع عبيدهم بسعر اعتباطي، سواء كانوا عبيد الدولة، أو غيرهم[1].

إن قوة البحرية اعتمدت بشكل كبير على الأعلاج والذين كانوا إما أسرى مسيحيين تم تربيتهم تربية إسلامية أو مسيحيون جلبوا إلى الجزائر كأسرى وهؤلاء من كانوا يملكون أغلب البانياوات[2] الخاصة ولعل أشهرهم علي بتشين ، أحد أكبر أغنياء المدينة خلال القرن السابع عشر، حيث كان يملك منزلين فاخرين يقع الأول أسفل المدينة ، أم الثاني فيوجد بالقرب من البحر وله سجون تضم أكثر من خمسمائة أسير، ومما قاله : " أنا اشتري العبيد للحصول على بعض الفوائد " [3] أما بالنسبة لقيمة الفدية فهي تبقى غير ثابتة حيث تختلف من فترة لأخرى ، على حسب مبدأ الندرة والكثرة والطلب والعرض، وكذا حالة الأسر الاجتماعية والصحية فمثلاً في 1541 أكد ديغرامون أنه بعد حملة شارل الخامس من الجزائر " بيع العبد ببصلة كدليل على انخفاض أسعار الأسرى " ، وتؤكد سجلات الدولة الأمريكية أن الداي رفض عرضا أمريكيا لشراء أسراها ، وأكد أنه غير مستعد لبيعهم فهو في حاجة إليهم خاصة مع تناقص عدد الأسرى في المدينة ومما يصعب عملية تقدير ثمن الفدية، هو قيمة العملة نفسها فهي تختلف من فترة إلى أخرى على حسب اقتصاد وإمكانيات الدولة .

---

[1] جيمس ويلسون ستيفن، الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797م، ترجمة علي تابليت، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007، ص 121.

[2] **البانيو**: يعتقد الكثير أن كلمة (bagne) الفرنسية جاءت لأول مرة من اللغة الإيطالية (bagno) في حين يرى البعض الأخر جاءت من اللغة الإسبانية (bano) وهي منشأة مخصصة للأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني ، ينظر بلقاسم قرباش، "بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني" ، مجلة الدراسات التاريخية ،العدد الأول ، الجزائر 2013، ص 25.

[3] بلقاسم قرباش، المرجع نفسه ، ص 25.

كما يوجد الفداء الذاتي في ذلك ما ساقه إيمانويل دارند حول أحد الأسرى سنة 1641 من قبل أحد قرصان الجزائر وأصبح ملكاً لمراد باشا، وقد تمكن هذا الأمير من فداء نفسه والحصول على حريته بأن دفع لمالكه مبلغا كبيرا قدر بـ 400 دوقة[1]

ب- غنائم البحر:

حسب التقارير الأوربية المختلفة، أنه فيما بين سنة 1613 وسنة 1621 غنم الجزائريون خلال حروبهم مع أوربا أكثر من ثمانمائة سفينة محملة (أي بمعدل مائة سفينة كل سنة) هذه تفصيلها =448 سفينة هولاندية ، 193 سفينة فرنسية ، 120 سفينة إسبانية ، 20 سفينة إنجليزية ، 52 سفينة ألمانية ولا تدخل في هذا الحساب السفن الصغيرة التي كان المجاهدون الجزائريون يمعنون في أخذها، أثناء غاراتهم المتواصلة على السواحل الإسبانية كما لا تدخل في هذا الحساب السفن الطليانية التي استولى عليها الجزائريون خلال هذه المدة [2]كما غنمت Corvette سيدنا الباشا بقيادة الريس حميدو، سفينة جينوية محملة بالخزف في 22 محرم 1212هـ / الاثنين 17 جويلية 1797م وحسب هذا الدفتر قدر إجمالي منتوج الغنيمة بقيمة 10.000 فرنك بعد هذه العملية الرائعة الأولى من نوعها التي يوجد لها أثر رسمي والتي تدفع ثمنها الجنويون، استخدم حميدو النابولين والإسبان والبرتغاليين الخ ، ويعطينا دفتر الغنائم البيانات التالية:

[1] بلقاسم قرباش ، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال العهد الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة مصطفى اصطمبولي في معسكر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، 2015-2016، ص 152.

[2] أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا، (1492 1692)، د ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر، ص 491.

أولا:

استولى الجزائريون على سفينتين فرنسيتين (batiments) وتعرض الضباط الفرنسيون للنهب والتنكيل في مرسى تونس،من قبل قبطان قرصان ، واخير استولى على سفينة نابولية في عرض مياه جرز les hjers .

خلال ثمانية سنوات هذه حافظ حميدو على قيادة سفينته covrehe واستمر ذكره بجانب هذه السفينة في دفتر الغنائم " غنمت قرفاطة الرايس حاج يعقوب، وسفينة الرايس حميدو وسفينة دانفلي ، وسنبسك الرايس محمد وعلى قارب الرايس قردولي على سفينة نابولية محملة ببضائع مختلفة (2 صفر 1213-16 جويلية 1798) ويقدر المنتوج بقيمة 67470 فرنك و 60 سنتيم [1].

ثم قاموا بالاستيلاء على سفن أمريكية ، حيث قدم Galder قائد سفينة جي وصفا شاملا لحمولة سفينته في رسالة مؤرخة في 4 ديسمبر 1793 إلى David léarcelr ابن المالك للسفينة Colchster وهو خطأ مطبعي ورد في الرسالة، والصحيح هو Cloucestar وذكر كالدر أنه كان يحمل 650 برميل زبيب و 20 برميل نبيذ و 30 قارورة خمر و 3 قارورات و 40 صندوق عنب بلغت قيمة مبيعات الحمولة 68.000 Rum أي 3.400 دولار واعلن دافيد بيرس عند مكتب التوثيق أن قيمة الحمولة تساوي 1.974.5 دولار وقيمة السفينة 400 دولار ولا نجد في دفتر الغنائم البحرية من أسماء السفن الأمريكية المأمورة في 1785-1793، سرى 4 من مجموع 11 سفينة [2] تخرج سفن أيالة الجزائر للبحث عن الغنائم عادة في بداية فصل الربيع وإن كان ليس من

[1] علي تابليت، الرايس حميدو ، (أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815) ، د ط، حقوق النشر محفوظة لمنشورات تالة الأبيار، الجزائر، 2006، ص 11.

[2] علي تابليت، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830، ج 1، د ط، حقوق النشر محفوظة لوزارة المجاهدين ، الجزائر، 2013.

المؤكد أن ترفع أشرعتها للإبحار هذه السنة نظرا للاستعدادات الإسبانية في ميناء مالقه لمهاجمة الجزائر، تتكون الغنائم البحرية التي يتحصل عليها الجزائريون في نشاطهم البحري على العموم من السفن الإسبانية من نوع طارتان ، ومن بعضه قوارب الصيادين أما سفن دولتي هامبورغ وبجرمانيا فهي تحمل الأن جوازات سفن سويدية أو هولندية ولم تعد هدفا للبحارة الجزائريين كما كان عليه الأمر في السابق[1].

وعن غنائم الجهاد البحري يذكر سعيدوني " أنها ظلت لمدة طويلة موردا للرزق ومصدر للثروة وعاملا حاسما في تنشيط الاقتصاد ، لأنها مهمة مربحة تنال الدولة بين السبع والعشر من غنائمها ، كما تحظى بـ12 % من أسعار السفن المحتجرة ، وتضع تحت تصرفها كل الأسلحة المصادرة باعتبارها غنائم حرب مشروعة [2]كل هذا جعل البحرية الجزائرية تشهدا ازدهارا أهلها لتكون من أهم مورد التي تدخل إلى خزينة الدولة الجزائرية [3] جاء في أحد مصادر القرن 11هـ/17م دولاكروا: حيث كان العصر الذهبي للبحرية الجزائرية أن :" مقدار خمسة رواتب الجنود كان يجلب من مداخل الأيالة، أما الجزء السادس، فكان يأتي من مورد البحرية وهو غير مضمون " أي أن الجزء السادس القادم من البحر غير ثابت ، ولم يكن مضموناً في بعض الفترات ، وهذا دليل على أن مداخيل البحرية، التي كان الجدل حولها، لم تكن تغطي إلا راتباً واحد من الرواتب التي كان يستلمها الجنود كل شهرين قمريين ، وكل هذا يحدث في الوقت الذي وصلت فيه البحرية الجزائرية إلى ذروة مجدها وعظمتها.

ولقد علق حمدان بن عثمان خوجة على هذا الموضوع قائلا :" عندما تجلب الغنائم إلى مدينة الجزائر تباع للسكان وتوزع قيمتها حينا على ذوي الحقوق، وتأخذ

[1] ج أوها بنسترايت، مصدر سابق، ص 44.

[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 113.

[3] محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص 40.

الخزينة العامة الخمس كنصيب لها ووفقا لما تنص عليه شريعتنا ، على أن الخمس لم يكن تاماً أبدا، لأن الأشياء كانت تؤخذ قبل الإطلاع على الغنائم [1].

وفي هذا يقول عبد القادر جغلول:" ... إن القرصنة لا تعبر تماما بصورة ارتدادية عن إرادة التواصل لأوليكارجيه [2] التركية مع الطبقات السائدة مع دول المغرب الوسطوية (الجزائر) وفي الحقيقة ،تشكل هذه التجارة المضادة (القرصنة) ردا على الاحتكار الذي تتمتع به السفن الأوربية في البحر الأبيض الغربي كما أنها أي (القرصنة) نوع من إعادة توزيع الأرباح التجارية الجزائرية، ثم يضيف في هذا معقبا عليه بقوله: " لقد وفرت القرصنة موارد مالية ضخمة قرنا كاملا ففي عام 1623م كان الأسطول الجزائري يستطيعان يجمع سبعين سفينة شراعية وأثناء الحرب مع فرنسا استطاع القراصنة الجزائريون في (1630-1634) أن يستولوا على ثمانين سفينة، وقد أسروا ما يزيد عن ألف وثلاثة مئة أسير وبلغت هذه الحرب مكاسب المليارات من الفرنكات القديمة[3] .

المبحث الثالث: الهدايا والإتاوات

أ-هدايا وإتاوات القناصل عند تنصيبهم :

كانت الهدايا تجلب إلى الدايات من طرف القناصل الجدد القادمين لأخذ الإقامة بمدينة الجزائر، فقنصل البندقية مثلا قدم هدايا سنة 1782م تعادل في قيمتها ثلاثين ألف دوقيه من الذهب، وقائد الوحدة التابعة للبندقية المرافقة ، إبجيلو دلمو وهو رجل نبيل ،كان

[1] توفيق دحماني، أيالة الجزائر بين موارد الحرب والضرائب ، المرجع السابق، ص 23.

[2] **أوليكارجية:** تعني حكم الأقلية ، حيث تكون السيادة بين أيدي بعض الأشخاص أو العائلات ينظر إلى حمزة إسحاق زيتوني، المرجع السابق، ص 30.

[3] حمزة إسحاق زيتون، مرجع نفسه، ص 31.

قد سمح له كعلامة تشريف ليرافق القنصل، ويجلس بحضرة الداي مقابل هدية تعادل ما قيمة تلك التي قدمت من طرف القنصل، واعترافا بوضعه الاجتماعي[1].

لقد كان لهذه الهدايا مفعول حيث أضحت إحدى السبل التي لجأ إليها القناصل والدول لخدمة مصالحهم ولضرب منافسيهم ، وذلك ما نستكشفه في نشاط " كامبانا"[2] فبوصوله إلى مدينة الجزائر قدم هدايا قيمة فاقت 120000 ريال لتسعة أشخاص من حاشية الداي وهذا ما يبينه لنا تقرير القنصل السويدي " براندل" في 31 ديسمبر 1775، التفاصيل عن التنافس بين القناصل الأوربيين فيما بينهم للتقرب من الحكومة الجزائرية وقبل ذلك كان الدون الكبير لتسكاني بتقديم هدية تتكون من مخروط محشو بالحجارة الكريمة [3].

والملاحظ أن الهدايا تفرضها الحكومات وتوجه إلى قناصلها توصيات بذلك فهذا الكونت " موريباس " قيمة ما يجب تقديمه هدايا للعناصر بمرسيليا بتخصيص 1500 ليسترة ، قيمة ما يجب تقديمه هدايا للعناصر الفاعلة، كما تشير نفس الرسالة إلى الهدايا القيمة التي قدمها الكوترا أميرال باسم السويد إلى الجزائر، يذكر سعيدوني أن مورد الإتاوات تضاءل ، فلم يعد متوسط ما تقدمه الدول للأيالة من ترضيات وهدايا [4] يتجاوز 125 ألف فرنك سنويا، أغلبها مواد استهلاكية ، هذا راجع لتبدل الوضع الدولي بعد

---

[1] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، د ط، تقديم وتعريب عبد القادر زيادية، دار القصبة للنشر والتوزيع، سعيداني حمدين، الجزائر،ص 177.

[2] **كامبانا**، نائب قنصل اسبانيا بوهران ينظر إلى يليل رحموية القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564-1830، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ 2010-2011، ص 105.

[3] يليل رحمونة، نفسه ، ص 105.

[4] كان يطلق على الهدية في الجزائر اسم بشكش ينظر إلى بليل رحمونة ، نفسه، ص 102.

سقوط نابليون بالخصوص دفع بالكثير من الدول الأوربية على محو ما تعتبره اعتداء وإهانة تلحقها الأيالة بالشرف المسيحي والأوربي [1].

ب- هدايا إلزامية رسوم جمركية:

كانت الضريبة هي مفتاح العلاقات الجزائرية الأوربية ،وكانت تدفع البحرية، لأنها لا تستطيع أو أنها لم تطور سياسة عمل جماعي ضد الجزائر، فكانت الضريبة المدفوعة بمثابة حماية فردية وأيضا امتياز للقوى الأوربية الصغيرة التي كانت تعتمد في حياتها على التجارة السلمية ، وفي مقابل هذا كان الجزائريون يمتنعون عموماً عن مهاجمة سفن وموانئ الأمم التي تدفع الجزية ، ومن أهم الدول التي تدفع الضرائب للجزائر هي الولايات المتحدة الأمريكية ، هولندا، البرتغال، الدنمارك والنرويج والسويد والدويلات الإيطالية تدفع الضريبة كل عامين ،[2] لقد كان معظم الدول الأوربية وأمريكا في نهاية القرن الثامن عشر تدفع إتاوات سنوية للجزائر مقابل حرية الملاحة في حوض البحر الأبيض المتوسط ، وكان حكام الجزائر يسترطون أن تكون على شكل مواد أولية كالألواح والبارود والأسلحة وغيرها [3]حيث يذكر جون بـ وولف أن الهولنديون والدول الأوربية الأخرى التجارية اشتروا حصانتهم من الهجوم بدفع إتاوة للجزائر في شكل نقود أو معدات حربية، بل حتى جمهورية تنص على دفع إتاوة خاصة للجزائر إن هذه الأمور لم تترك للرياس القراصنة الفرصة لأسر السفن[4]، لكن مع سنة 1791م لم تعد اللزمة تتعدى 54 ألف فرنك تدفعها السويد سنويا و 50 ألف فرنك تدفعها البرتغال ،كما تدفع الأسبان في نفس السنة 180

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي ، المرجع السابق، ص 108.

[2] صحراوي عبد القادر ، عائشة جميلة، " التمثيل الدبلوماسي في الجزائر خلال العهد العثماني في ضوء الفرامانات العثمانية " ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 15-16 مارس 2017، ص 494.

[3] توفيق دحماني، صباح نوري هادي العبيدي، "أيالة الجزائريين موارد البحر والضرائب" ، مجلة الآداب ، ملحق العدد 122 (أيلول) ، 2017، ص 13.

[4] جون بـ وولف ، الجزائر وأوربا 1800-1830 ، د ط، ترجمة وتعليق الدكتور أبو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 191.

ألف فرنك لداي الجزائر مقابل الدخول في مفاوضات[1] معه، ثم التزموا بعد ذلك بدفع 96 ألف فرنك سنوياً مقابل امتيازات تجارية في وهران والمرسى الكبير، وألزمت فرنسا في نفس السنة أي 1791م بدفع 108000 فرنك ، إنجلترا دفعت عام 1795، 1000000 دولار لكن هذه الإتاوات تقلصت مع هيبة الجزائر خاصة بعد حملة إكسموث 1816م، لكن الملاحظ أن اللزمة لم تكن تدفع فقط من أجل الأمن ، وإنما بسبب التبعية أيضا، وهو الحال بالنسبة لتونس التي كانت تدفع إتاواتها من الزيت، الصابون السائل والشاشيات التي تقدم لكبار الشخصيات والتي تقدر قيمتها بـ 150000 جنيه [2].

المبحث الرابع:

التجارة الخارجية: تعتبر التجارة الخارجية من أهم الموارد دخل الخزينة في العهد وقد نشطت نظرا إلى موقع أيالة الجزائر الجغرافي، فهي تعتبر منطقة عبور وملتقى لتجارة السودان وأوربا كما أن مقايضة بضائع المغرب العربي والأقطار العثمانية، وهذا ما أعطى قيمة لطرق التل التي يربط الحواضر الكبرى بقسنطينة، كما شهدت الواحات الصحراوية انتعاش بني ميزاب، عين صالح ، توات التي كانت تمر بها القوافل العابرة للصحراء والمتنقلة بين إقليم تاخلالت بالمغرب ، وواحة غدامس بليبيا وحوض النيجر وأبقى على صلة الجزائر بالبلاد الأوربية [3].

لم تكن تجارة مدينة الجزائر بالمستوى الذي تمكننا من إطلاق مدينة تجارية على الجزائر، ذلك نظرا للاحتكارات الحكومية من جهة، ولقلة الإنتاج المحلي من جهة أخرى، إضافة إلى السمعة السيئة التي ألصقها التجار الأوربيون بالجزائر بأنهم ليسوا لهم مواثيق

[1] جاءت مفاوضات 1791، عقب الزلزال الذي ضرب مدينة وهران في 1790م.

[2] صالح عباد، المرجع السابق، ص 352.

[3] ناصر الدين سعيدوني، والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 73.

وعهود وليست لحكومتهم ضمانات تجارية كما شكلت الفرصة صعوبة في وصول السفن المسيحية إلى ميناء الجزائر.

إذ فعلى حد قولهم إن دخلت الميناء فرضت عليك ضريبتين إحداهما بقيمة 30 قرش مقابل الرسو والثانية مقابل السماح لها بتفريغ البضاعة وهي 12% من قيمة البضائع ، مما جعل الجزائر من حيث التجارة تحتل مركزا هامشياً [1].

-الوجهات الأساسية أيالة الجزائر:

أ-التجارة مع أوربا : لقد كانت المبادلات التجارية التي تقوم أساساً على تصدير المنتوجات الفلاحية ،وكانت أهم المصادر تتمثل أساسا في الحبوب ، الأصواف، الجلود، الزيوت، الشموع ، المرجان، ريش النعام [2] لم تمتلك الجزائر في الحقيقة ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بأتم معنى الكلمة ،إذ لا تظهر سوى القليل من المراكب، ويضع عشرات من القوارب المخصصة للتجارة البحرية كان التجار يلجأون لنقل بضائعهم على متن السفن الأوربية ، وخاصة منها الفرنسية ، أمام قلة المراكب المخصصة للتجارة البحرية، وكان التجار يستأجرون في بعض الأحيان سفن الرياس لنقل البضائع إلى أوربا [3]كما أن النشاط التجاري الذي يقوم به الأهالي كان يتم مع بلدان أوربية مختلفة تقنيا لا يمكن ساعد هذا الاحتكاك بها على تطور الاقتصاد ، بالإضافة إلى أن المبادلات كانت تجري بطريقة بدائية [4] ويذكر وليام شالر أن الجزائر تصدر الصوف والجلود والشمع وحوالي 16000 كيل من القمح إلى الخارج تحتكره فرنسا في مقابل مبلغ 30.000 دولار سنويا والتجارة في الجلود والصوف والشمع تحتكرها حكومة وتبيع هذا الاحتكار في مزايدة

[1] عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر ونشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، 1972م، ص 300.

[2] صالح عياد، مرجع سابق، ص 342.

[3] أمين محرز، مرجع سابق، ص 200

[4] محمد العربي الزبير، مرجع سابق، ص 109

علانية ويرسو المزاد على أن يدفع أكبر مبلغ ، وتصدير الخام وزيت زيتون ممنوع قانونيا اللهم إذا كانت هذه الأشياء تتجه إلى إحدى الولايات في الإمبراطورية العثمانية، وكذلك يحتاج إلى إذن خاص من الحكومة [1].

ب-التجارة مع البلدان الإفريقية: كانت المبادلات التجارية مع السودان متواضعة جدا وهذا راجع إلى المقايض وعدم إدخال العملة النقدية ، وصعوبة المسالك وبعد المسافة ما يؤدي إلى هذه القوافل إلى القيام برحلة واحدة كل سنتين أو ثلاث ، ولكن بالرغم من ضآلة هذه التجارة، إلا أن يهود الجزائر سيطروا عليها في القرن 18م واستطاعوا التحكم فيها[2] وقد كانت الجزائر تستورد العطور وبعض المنتجات المحلية والأجنبية كالتوابل والقهوة والأقمشة الحريرية وقد كانت هذه القافلة تحقق أرباحاً تفوق 500 ألف فرنك [3] ولا ننسى إيالة الجزائر طرابلس التي كانت لها علاقات محدودة وكان من الممكن أن تتطور لو وجدت هيئات منظمة تعتني بها ، غير أن الإدارة لم تعطي للنشاط التجاري حقه، وإنما تركته رهن المبادلات الفردية ، أما المغرب فكانت كذلك نسبة المبادلات التجارية معها محدودة [4].

[1] وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824، د ط، تقديم وتعريب إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، ص 101.

[2] توفيق دحماني، الضرائب في الجزائر ،المرجع السابق، ص 109

[3] العربي زبيري، المرجع السابق، ص 153-156.

[4] العربي زبيري ، المرجع نفسه، ص 175-182.

الفصل الثاني: أثرها على المجتمع

المبحث الأول: الآثار العسكرية و السياسية.

المبحث الثاني: الآثار الإقتصادية.

المبحث الثالث: الآثار الإجتماعية.

المبحث الأول: الآثار العسكرية والسياسية (ثورة ابن الأحرش1804-1809)

التعريف بابن الأحرش: هو محمد بن عبد الله شريف [1] وهو من عرب المغرب الأقصى [2] ويقول عنه حمدان خوجة أنه يرغم انه من شرفاء ملوك فاس [3] اشتهر بلقب البودالي حسب ما تطرق إليه ابن سحنون [4] اتصفت شخصية ابن الأحرش بالغموض، فكل ما نعرفه عنه يتصل مباشرة بالأعمال التي كان يقوم بها والأحداث التي تسبب فيها ، وذلك راجع حسبما يظهر إلى طبيعة حركته المعادية للعثمانيين والتي كانت تتصف بالدعاية السرية والعمل المستمر بالأرياف ، وهذا ما جعل معرفتنا لهذا الثائر لا تتجاوز ما وصفه به أعداؤه ومناوئه ، وما أشارت إليه المصادر المعاصرة التي كانت تعتبر حركة خروج عن الحكم الشرعي ، فالبرجوع إلى هذه المعلومات نتعرف على الخطوط العامة لحياة الحاج محمد بن عبد الله بن الأحرش الذي اشتهر كما تطرقت إليه سابقا باسم البودالي" نلاحظ أن نسبته إلى المغرب الأقصى لا يعني قطعاً أنه من تلك البلاد فقد جرت العادة في الفترة الإسلامية، وحتى في أوائل عهد الاحتلال أن كل غريب يدعى النسب الشريف ويدعو إلى طريقة سلمية أو يتزعم حركة ثورية غالبا ما ينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو ناحية السوس، وقد ورد في بعض المصادر أن ابن الأحرش رجل في مقتبل العمر طويل القامة أشقر اللحية ، موفور الصحة ، يتصف بالحيلة والمكر وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس[5].

---

[1] العنتري، مجاعات قسنطينة ، المصدر السابق ، ص 29.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، د ط، المطبعة التجارية عزوزي وجايش بالإسكندرية، ص 77.

[3] حمدان خوجة، مصدر سابق، ص 170.

[4] ابن سحنون، المصدر السابق، ص 77.

[5] ناصر الدين سعيدوني، ورقات المرجع السابق، ص 226.

-أسباب هذه الثورة:

-السياسة المجحفة التي انتهجها بعض الحكام حيث تميزوا بالاستبداد والقتل وتبذير الأموال وإشباع الرغبات والاهتمام بالمصالح الخاصة وبذلك تم إهمال شؤون الرعايا وفي هذا الصدد يقول العنتري" الأتراك في بدء أمرهم عدلوا بين الناس ولم يظلموا أحدا وحين تمكنوا صاروا يظلمون الناس.

-وقوف ابن الأحرش ضد التمييز العنصري الذي طبقه العثمانيون في تواطئهم مع التجار الأوربيين واليهود خاصة في بايلك[1] الشرق [2] حيث سيطرت الشركات الاحتكارية على السلع والمنتوجات الفلاحية التي كانت مقيدة في زمام اليهود الذين أحكموا قبضتهم على مدة حكام السلطة العثمانيين من دايات وبايات، وأصبحوا بذلك أقطاباً محركة للنشاط التجاري حيث تراجعت بذلك قيمة النقود الجزائرية من سلطاني وريال وبوجو وغيرها أمام العملات الأجنبية كالبياستر الإسباني وأثرت في زيادة أسعار المنتوجات الفلاحية إلى ثلاثة أضعاف خاصة ما بين سنوات 1803-1807 كل هذا أدى إلى انخفاض المواد الأولية وبالتالي توجه الحكام إلى الداخل من أجل توفير احتياجاتهم المالية ، فاتبعوا في ذلك سياسة ضريبية مجحفة[3]، كما طبقوا عليهم ضريبة الجرية على الأراضي التي أخذوها عنهم بالقوة والأراضي التي أخذت صلحا فلا تخضع للخراج، بل تدفع الزكاة والعشر والعشور واستبدل ذلك على الناشر ابن زرفة من الأحادية النبوية أن الجرية لا تفرض إلا على غير المسلم، ما بين التجاوزات في موضوع الضرائب وكان العشر من الزكاة يوضع

[1] بايلك، هو تقسيم إداري خلال العهد العثماني ، أسس في سنة 1565م، تولى في بداية الأمر بايان إثنان، ينظر وليام سبنسر، مرجع سابق، ص 137.

[2] زينب جغي، " ثورة ابن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807" ، مجلة العصور الجديدة ، مجلة فصلية محكمة ، عدد خاص بقسنطينة، العدد 18، ضيف أوت ، 2015م، ص 132-133.

[3] حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من 1659-إلى 1830م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث تخصص تاريخ اجتماعي ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2007-2008 ، ص 27.

في صندوق الخزينة لدفع مرتبات الجند مما أدى بعد تراجع المداخيل البحرية إلى ارتفاع الضرائب [1].

تذكر بعض المصادر أن ابن الأحرش لما كان بمصر تعرف على بعض القادة فهم الذين شجعوه على القيام بالثورة لضرب المصالح الفرنسية في الجزائر بينما هناك من يذكر أن ابن الأحرش يكون قد تلقى تعليمات من شيوخه بالمغرب الأقصى، ليعلن الحرب على العثمانيين وذكر غيرهم أن حمودة باي تونس هو الذي حرضه على محاربة العثمانيين لتحويل أنظارهم عنه، وهناك من قال أن ابن الأحرش يكون قد اطلع على مذكرة الوهابيين في تونس أو في المغرب الأقصى [2].

كانت هذه الثورة قوية وكادت أن تقلب الأوضاع في الشرق الجزائري ضد العثمانيين ، وقد هدد ابن الأحرش مدينة قسنطينة نفسها وخاض معارك بين قسنطينة والجزائر قبل أن ينتقل إلى غرب البلاد ليتعاون مع الدرقاويين هناك ويهمنا هنا كذلك التحالف الذي وقع بينه وبين المرابط بن عبد الله زبوشي[3] وقد كان زبوشي ساخطاً على عثمان باي[4] هذا الأخير عندما سمع بتحالفه مع ابن الأحرش سحب منه الإعفاء من دفع الضريبة[5] وهذا ما أقلق الحكام وازداد نفوذه عندما نجح في تسليح بعض المراكب بمرسى

---

[1] رقية شارف، "الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج المؤرخين الجزائريين نهاية القرن 12 هـ –18م وبداية القرن 13هـ–19م" ، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد 14 جوان ، 2004، مجلد ب، ص 59.

[2] أرزقي شوتيام، المرجع السابق ، ص 176.

[3] عبد الله زبوشي، مقدم الطريقة الرحمانية مؤسس زاوية الزبوش في رجاس بالقرب من ميلة ينظر إلى أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي 1500–1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، 1998، ص 222.

[4] عثمان باي، هو ابن محمد الكبير الذي يرجع له الفضل في تحرير وهران من الاحتلال الاسباني 1722 ، تولى تسيير شؤون بايلك الغرب بعد أن توفي والده عزل ، استدعي إلى مدينة الجزائر ، كما قام بتسيير بايلك الشرق، بعد أن عين بايا عليها ، ينظر صالح العنتري ، فريدة مؤنسة في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة في الاستيلاء على أوطانها أو تاريخ قسنطينة، د ط، تق وتع، يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1991م، ص 71.

[5] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص 222.

جيجل وساحل وادي الزهور وبدأ يتعقب السفن الأوربية التي كانت تتردد على سواحل جيجل والقل للصيد والتجارة وقد تمكن بالفعل من وضع يده على سفينة صيد مرجان تابعة للشركة الفرنسية بالقالة فقتل بعض تجارها وأسر الباقي وعددهم أربعة وثلاثون شخصا في شهر جوان 1803، وهذا هاجر عليه غضب حكومة الداي بالجزائر وبعد ان فشلت محاولة قامت بها قوة بحرية وأرسلت من الجزائر مؤلفة من أربع سفن وإلقاء القبض على ابن الأحرش مرسى زيتون قرب مصب واد الزهور مما أدى إلى تدعيم مكانته وازداد التفاف القبائل حوله فأعلن العصيان على المحكم المركزي بالجزائر ونادى بالجزائر للقضاء على سلطة البايلك بقسنيطنة لتأسيس حكومة حسب المبادئ الإسلامية فاجتمع حوله ما ا يقل عن مائة ألف من رجال القبائل بمنطقة الشمال القسنطيني ، فخضعت له مدينة جيجل والقل وانسحبت الحامية التركية من عنابة عندما عملت بعزمه مهاجمتها [1].

كان ابن الأحرش استغل غياب الباي عثمان في ذلك الوقت حيث تذكر بعض المصادر أنه خارج المحلة إذ كان ذاك الباي عثمان في جبال البابور بسطيف في مهمة لجمع الضرائب ، ولما بلغه خبر قدوم الشريف لقسنطينة رجع من المحلة ،فلم يجد أحدا من جنود القبائل ، وبعد ستة أشهر جاءه إذن بأن يمشي إلى وادي الزهور ، ويقصد ذلك الدرقاوي يقتله أو ينفيه فلما وصل له الأمر اشتغل بتجهيز المحلة، وفي أيام قليلة جمع العتاد [2] ويشير بعض المصادر أن ابن الأحرش استطاع أن يستميل جموع القبائل بواسطة إغرائها بالأموال والحريم ، وأن الله سوف يفتح لهم قسنطينة وهناك اختلاف في الروايات حول عدد الجيش الذي حاصر به مدينة قسنطينة ، فهناك من يذكر 60.000 و 70.000 مقاتل ولم يستطع قوات ابن الأحرش اقتحام المدينة بسبب قوة مدافعها، وانشغال المقاتلين بجمع الغنائم ونهب الفنادق والإسطبلات الأمر الذي أدى إلى وقوع

[1] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، باب الزوار ، الجزائر ، 2013، ص 341.

[2] ناصر الدين سعيدوني، ورقات نفسه ، ص 270.

فوضى داخل صفوفهم [1] وفي هذه الظروف بادر سكان المدينة وفي مقدمتهم ابن الأبيض والشيخ سيدي محمد الفقون بإطلاق المدافع من فوق الأسوار على جموع القبائل التي تجمهرت بالقرب من الفنادق والإسطبلات المحترقة ويذكر أن ابن الأبيض هو قائد الدار[2] المكف بتولي أمر قسنطينة ، وهذا ما سمح له بأن يخرج لمقاتلتهم مع مجموعة من الفرسان وفي هذه الأثناء أرسل الداي رسالة إلى عثمان باي يأمره فيها بالقضاء على ابن الأحرش حيث جاءت فيها:" ... أنت باي ذلك الأوطان (كذا) وهذا الشريف ظهر في حكم عمالتك فواجب عليك تمشي اليه بنفسك وتأخذ منه بثأرك وأقصده]نما كان وأقتله، وفي رواية أخرى أن هذه الرسالة كانت شديدة البهجة حيث جاء فيها رأسك..." أو رأس ابن الأحرش..." لذلك قام الباي مذعورا لملاحقته [3] خاصة أن ابن الأحرش كان قد استولى على الخزينة لما كان الباي في طريقه إلى قسنطينة فمتلأت أيدي جيوشه من المغانم ثم إن الباشا الجزائر فوض الأمر إلى قائد الخشنة وولاء من قسنطينة وكان هذا القائد له مصاهرة مع العرب فإستجاش بأصهاره ، وهاجموا ابن الأحرش فانهزمت جيوشه وتفرقت وفر بنفسه ولحق بابن الشريف في الجهة الغربية إلا أن دس له من قتله من أصحابه[4].

[1] عبد القادر صحراوي، "ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مجلة الحوار المتوسطي، العدد 15 و 16 مارس 2017، ص 641.

[2] **قائد الدار**، هو أحد رؤساء فرسان المخزن كان مسؤولاً عن فرق القوم (goum) أي الفرق الغير نظامية ويدير 39 قبيلة وكان تعطى لهم في بعض الأحيان مهمة مراقبة القبائل المتمردة ينظر، عائشة غطاس ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر ، ص 208.

[3] جهيدة بو عزيز، المرجع السابق، ص 85.

[4] محمد بن عبد القادر الجزائري، المصدر السابق، ص 77.

-ثورة درقاوة: (1804-1807)

1-التعريف بإبن الشريف الدرقاوي:

كان الثائر الأول عبد القادر بن الشريف من (قرية أولاد بالليل)، نواحي (فرندة) تعلم في مسقط رأسه ثم التحق بمعهد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر بـ " القيظنة" ثم ذهب إلى المغرب فالتحق بمعهد الشيخ العربي بن أحمد البويزكي الدرقاوي (بني زروال) إلى أن أجيز فرجع إلى مسقط رأسه أولاد بالليل، فأسس معهدا انتصب فيه للتدريس وللتلقين أوراد الدرقاوي، إذ عينه أستاذه مقدماً للطريقة فكثر أتباعه[1] ودعى أنه المهدي المنتظر للناس وقاموا بنصرته[2].

2-أسباب الثورة :

- **الأسباب السياسية** : لم يتمكن الأتراك من حكم الجزائر والدفاع عنهم بل عاملوهم معاملة المنتصر للمنهزم ، لذلك تخلى المجتمع عن الحكم التركي كسلطة رسمية ولجأ للطرق الصوفية باعتبارها سلطة روحية ، هذه الطرق التي تسنت ألام وأمال الرعية وتولت مهمة الدفاع عنها عن طريق الانتفاضة ضد الأتراك .
- **الأسباب الاقتصادية:**

إن الحكومة العثمانية بالجزائر تحولت في أواخر عهدها إلى جهاز لجمع الضرائب وكذلك كانت تجهز الحملات العسكرية لهذا الغرض وذلك لإرغام السكان على دفع ما فرض عليهم [3]هذا خاصة بعد تراجع مداخيل العمليات البرية وبالتالي ضعف العمليات

---

[1] ابن سحنون ، المصدر السابق، ص 42.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 76.

[3] بونقاب مختار، "انتفاضة درقاوة في بايلك الغرب الجزائر 1802-1816" ، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، العدد رقم 03، ديسمبر 2008، ص 136.

البحرية وهذا ما تطرق إليه عثمان بن حمدان خوجة[1] حيث كان الدافع الاقتصادي له الأثر البارز إبان الحقبة العثمانية ، حيث كانت له انعكاسات جمة في تغير الخارطة السياسية للجزائر وبناء النظم الإدارية والاجتماعية.

- **الأسباب الاجتماعية:**

إن السياسة العثمانية في الجزائر جعلت من الأتراك طبقة حاكمة لها كل الحقوق السياسية والامتيازات الاقتصادية ، في حين جعلت من السكان المحليين طبقة محكومة عليها الضرائب والقيام بالواجبات المفروضة عليها، وقد ترتب عن ذلك فقر السكان وبؤسهم فالفقر والشعور بالإحباط والضعف هو ما أدى إلى تغير الوضع عن طريق الانتفاضة[2].

-هذا بالإضافة إلى عداوة ومحاربة بايات لرجال التصوف والطرق الدينية ، ويذكر في ذلك الناصري أن الداي مصطفى ، طالب بتضييق الخناق على الدرقاوية وإلقاء القبض عليه.

3-مراحل الثورة:

والجدير بالذكر أن ابن الشريف الدرقاوي لم يعلن عن ثورته إلا بعد أن تلقى الإذن من شيخه محمد العربي الدرقاوي[3] المقيم بالمغرب الأقصى [4] حيث يرجع هذا الأخير ثورة الجزائريين ضد الأتراك إلى ضلعهم للرعية ، بقوله :" فسلط الله عليهم بسبب الظلم الواقع

[1] أمير يوسف، المرجع السابق، ص 44.

[2] بونقاب مختار، المرجع نفسه، ص 137.

[3]محمد العربي الدرقاوي، هو محمد العربي بن أحمد الدرقاوي الإدريسي ، المولود عام (1150هـ-1737م) ، والمتوفي عام 1239هـ/1823م)، بزاويته ببوريخ من بني زوال ، درس بفاس ولزم دروس الشيخ علي بن عبد الرحمان جمل ينظر مسلم بن عبد القادر انيس الغريب والمسافر ، تقديم وتحقيق، رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974م، ص 91.

[4] أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 170.

–شخصاً من هذه الطائفة الدرقاوية من الزاوية الغربيسية" ويقصد بذلك عبد القادر بن الشريف قائد التمرد المستاء من سياسة الأتراك، الذين نفوه بعيدا عن عشيرته تعسفا وقتلوه ونكلوا بالعديد من أفراد طائفته وهذه الأسباب التي أدت إلى ثورتهم ضد الباي هي نفسها التي وردت لدى الزياني ومحمد المشرفي والناصري، كما أن التفسيرات التي قدمها جميع المصادر المغربية لانضمام الأعراب وأهل تلمسان إلى الثورة الدرقاوية ركزت على ظلم الأتراك وجورهم ، وفرضهم الجبايات الثقيلة عليهم، ومصادراتهم الأموال بغير حق، إذ لا نجد أي حلاقات تذكر بين المصادر حول هذه الثورة، ووقع الأحداث قبل ذهاب الشيخ العربي الدرقاوي إلى الجزائر بأمر من السلطان سليمان متشابهة ، فالروايات تتحدث عن المتمردين الذين قاموا ضد السلطة في وجه الباي، وتضيق الخناق عليه فقد تمكنوا في وقت من السيطرة على معسكر التي جعلوها قاعدة لجيشهم ومنه بدأت عمليات استقطاب القبائل في المنطقة وتأليبها ضد حكم الأتراك فأجمعت حولهم قبائل غرب الجزائر ووسطها[1].

قام ابن الشريف الدرقاوي بالتحضير للثورة وجمع أنصاره حوله لمدة خمسة سنوات (1800–1805) ولما تأتم استعداده وجمع العدة والعتاد أعلن الثورة على العثمانيين مستغلا هزيمة إحدى الحاميات التركية أمام قبائل الأنجاد ضد السلطة العثمانية أيضاً، وتوجه برجاله نحو مدينة غليزان حيث اصطدم بجيش الباي مصطفى العجمي ، ووقعت معركة شرسة في منطقة فرطاسة[2] سنة 1805 حيث انهزم فيها الباي وطارده الدرقاوي حتى أسوار مدينة معسكر ، ومنها امتد لهيب الثورة من مليانة إلى غاية تلمسان وقد بدأت

[1] خالد طحطح، صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية من خلال مسارات متقاطعة ، مؤمنون بلا حدود، مؤسسة للدراسات والأبحاث ،قسم العلوم الإنسانية والفلسفة ، المغرب، 2015، ص 8–9.

[2] **فرطاسة**، جنوب (غليزان) في طريقها إلى تاهرت سميت في ذلك في العهد العثماني أي معركة ابن الشريف وسماها الفرنسيون في عهد الاحتلال (إلزاس لذيك) و استرجعت أسم وادي الأبطال بعد الاستقال ينظر: إبن سحنون، المصدر سابق، ص 43.

على إثر ذلك الحاميات التركية الواحدة تلو الأخرى [1] وقد دفعت نشوة الانتصار بالدرقاوي إلى مهاجمة الأتراك بوهران مناديا كل القبائل للوقوف معه ضدهم قائلا " إنا نزعنا عنكم ما كنتم فيه من الذلة والمسكنة، وأداء المغارم والجزية الثقيلة .. والمؤن الكثيرة الجليلة الذي هو حرام على ما انتظم بالدخول في سلك الإسلام، وقد قطعنا دابر الترك الظلام وأتباعهم الشرار اللئام فالواجب عليكم مبايعتنا وطاعتنا " .

ولقي نداء ابن الشريف صدى كبيرا حيث انضمت اليه الكثير من القبائل الغرب والوسط الجزائري إلى جانب بعض القبائل المخزنية مثل الحسم والزابة والزمانة والدواوير وتمكن الثوار من السيطرة على القبائل في حدود مليانة إلى مدينة وجدة بالمغرب مما أدى إلى انسحاب الحاميات التركية، والتمركز في المدن الساحلية وعلى إثر ذلك حاصر ابن الشريف وهران وحاول باشا الجزائر نجدة المدينة المحاصرة ، إلا أن القبائل اعترضت طريق الجيش العثماني[2].

-الثورة التيجانية (1828):

1-التعريف بأحمد تيجاني: وهو متصوف [3] ومتعلم قرأ العلم وأقرن في عدة أماكن وبلدان وهاجر من أجل السلوك الروحي، وترك أملاءات وأثار تدل على قدرة عقلية كبيرة، وكان رجلاً مجرباً وداهية أكثر منه عالماً[4] حيث يقول العلامة العارف بالله سيدي علي رازم بن العربي برادة الفاسي رحمه الله ورضي عنه:" ولد في خمسين ومائة وألف

[1] سفيان صغير، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، السنة الجامعية: 2011-2012، ص 57.

[2] سعاد عقاد، المرجع السابق، ص 132.

[3] **متصوف** ، مشتقة من التصوف إنما سمو صوفيين لأنهم في الصف الأول بين يدي الله عز وجل وارتفاع همهم اليه ينظر إلى التصوف المنشأ والمصادر لإحسان أبي ظهير ط1، ، دار ترجمان السنية للنشر1986،ص 21.

[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 الجزء الثالث ،ط1، ، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت ، ص 224.

1150هـ بقرية عين ماضي ، ونشأ بها في عفاف وأمانة وحفظ وصيانة ، وتقر وديانة ، محفوظاً بحفظ الله سبحانه، محروسا بالعناية، محفوفاً بالرعاية ، حفظ القرآن العظيم في صغره حفظاً جيدا في سبع أعوام على ما أخبرني عن نفسه رضي الله عنه، أما نسبه فهو الشريف محقق ويرفع نسبه إلى مولانا محمد الملقب " النفس الزكية " وبن مولانا عبد الله الكامل ويذكر أنه كان يلبس سلهاماً من الوبر وفي بعض الأحيان من الصوف يدخله في عنقه ، ويضرب بطرفه على رأسه لتغطية وجهه[1].

2-أسباب ثورة أحمد التيجاني:

-التجاوزات من طرف المكلفين بجمع الضرائب أما تفاقي الحكام عن هذه الأعمال، إذ يخبرنا الزهار بأن الأوائل وضعوا الجباية على المنهج الشرعي ، والأواخر صاروا تخرجون بالمحلات لاستخلاص المغارم ونهب الرعية، ويؤكد ذلك حمدان بن عثمان خوجة " أن حياة الضرائب كانوا يجمعون أكثر من اللازم مما أهلك الرعية[2].

-انتشار الظلم واحتقار الأهالي والعمل على الاستبداد بالحكم والانفراد به دون أهل البلاد الأصليين، وإبعادهم عن المناصب الرئيسية ، اللهم إلا ما كانت هذه المناصب تافهة ليست لها أهمية ، كما جعل الأتراك العثمانيون المناصب والوظائف الحكومية العليا مقصورة على فئة الإنكشارين[3]، حيث كانت لا تقتصر أعمال هذه الفئة على جباية الضرائب فقط بل في أغلب الأحيان قد يصل إلى المناصب السياسية في الدولة كالصدارة العظمى (الوزارة الأولى) أو الولاية على رأس إحدى الولايات العثمانية أو حاكماً أو بایاً

[1] سيدي علي حرازم بن العربي برادة الفاسي ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التيجاني ، د ط، تحقيق وتصحيح مجد الراقي كنون الإدريسي الحسني ، مطبعة محمد الراضي ، ص 113.

[2] الأستاذ امير يوسف، المرجع السابق، ص 63.

[3] أحمد مريوش وآخرون، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، دط، طنجة، حامة سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر ، الجزائر، 2007، ص 128.

على إحدى مقاطعاتها ، من هنا نستنتج أن العناصر الأصلية للجزائر كانت مهمشة طيلة 03 قرون مما أدى إلى سخطها وإعلانها دعم الثورات .

3-مراحل الثورة :

بدأت ثورة أحمد التيجاني عندما رجع من الحج إلى بلاده ، ظهر له أن ينزع الملك من أيدي الأتراك، وجمع عرب الصحراء ، وجيش جيشاً وجعل يدا مع حشم غريس مجاور لبلده أم العساكر (62) وكل أهل هذه المدينة علماء ... وأولياء صالحين، وهم أهل فصاحة ، وفهم بعض الناس من بقية الملوك المتقدمين وهم أهل سنة وورع خلافاً لمن عداهم من الأعراب ، كان التيجاني الكثير من الترك والكثير من الناس يتهمونه ويتهمون أتباعه بالاعتزال لفعلهم الرديء ، فقد قدم إلى حشم غريس وبايعوه سرا ، وكان خبره قد بلغ إلى باي وهران ، فكتب للأمير يخبره وتحيروا كثيرا وانتظر الباب قدومه فلما وصل إلى غريس وأخذ يقاتل أهل معسكر واستولى على بعض الجهات[1] وكان معه نحو 600 رجل من عين ماضي، والزاوية التيجانية، ومعهم جمع غفير من الصحراويين وجمع أخر من قبائل الحشم التي سبق وذكرتها ولما وصل التيجاني قام بمهاجمة من ناحية العرقوب وكانت حينئذ مقسمة إلى سبعة أقسام وبعد يومين من القتال خضعت له عدة أحياء وهي حومة العرقوب والحومة الشرقية واستمرت في حصاره لباقي الأحياء حتى تم إخضاعها[2] غير أن الباي بعث المال لكبراء الحشم لكي يتخلوا عنه ، وخرج اليه من وهران بالقوم وأمر المحلة، فأصبح الباي مقاتلاً وفر الحشم عن التيجاني وفر الكثير من جيوشه التي أتت معه ولم يبق إلا نحو الثلاثمائة أي النصف فقط من أعراب زكور، فثبت هو وثبت من معه من الأعراب ثباتاً لم يثبته أحد وكان من عادة هؤلاء الأعراب في وقت

[1] أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 159.

[2] عليو محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية من 1701-1830، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة معسكر، السنة الجامعية، 2008-2009، ص 156.

القتال أن يعلقوا أنفسهم مثل الإبل وهكذا عقلوا أنفسهم وهو معهم، وقاتلوا قتالاً شديدا إلى أن قتلوا عن أخرهم ، فقطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن ، لكي تكون عبرة [1].

4-نتائج هذه الثورات :

أ-في المجال السياسي:

أدت هذه الثورات في المجال السياسي إلى ازدياد الخلاف بين الأتراك الحاكمين وبين الرعية والمحكومين نتيجة سياسة القمع التي اتبعها الأتراك [2] بسبب هيمنتهم شبه مطلقة على أمور الإدارة حيث عملت التركيبة التركية من ناحية تكوينها الاجتماعي والعرقي طوال تاريخها على إلغاء الأهالي بعيدين عن أية مساهمة في أمور النيابة وبالتالي عاش النظام في الجزائر منعزلاً ومتقوقعاً في نفسه لذلك ولت عملية التهميش قطيعه بين العثمانيين تجلت في العديد من الثورات [3] ساهمت في إضعاف نفوذ البايلك فمثلا ثورة ابن الأحرش ساهمت في إضعاف نفوذ البايلك وساهمت في انعزال المدن.

-اقنعت سكان الأرياف بإمكانية الثورة على سلطة البايلك ورفض دفع الضريبة، كذلك شجعت بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ظهر بعد انسحاب ابن الأحرش وادعى أنه حفيد ابن الأحرش وواصل المقاومة في الجهات الشمالية والغربية[4].

-أما بعد مقتل الشريف الدرقاوي عمل والد زوجته " بوطافش" على نشر الفساد في البلاد واستقر على ذلك حدوث عدة ثورات شغلت الأمراء لأشهر عدة ولم يتمكنوا من القضاء عليها بعد استعمال العنف والشدة[5].

---

[1] أحمد الشريف الزهار، نفسه، ص 160.

[2] سعاد عقاد ، المرجع السابق، ص 140.

[3] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 09-10.

[4] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، مرجع سابق، ص 291.

[5] عزيز سامح ألتز، المصدر السابق، ص 589.

ب–في المجال الاقتصادي :

–ظهور انتفاضة في عام 1805م ضد الاحتكارات اليهودية التي قتل فيها كبير اليهود ففتالي . وتمت مصادرة ما عثر عليه من أموال بكري وبوشناق .

–إنهاك الأرياف اقتصادياً[1] بسبب تعطل الصناعة وركود التجارة الداخلية لانعدام الأمن[2] مما أدى إلى ارتفاع وغلاء في أسعار الحبوب غاية فيها بحيث بيع الصاع الواحد من البر بخمسة أريالات سكة الوقت إلى أن صار الناس يطحنون الحبوب في المطحنات الموجودة في بيوتهم وفي غيرها من الأماكن خفية .

– زادت في حدة التنافس الإنجليزي الفرنسي في اكتساب مناطق النفوذ في الحصول على امتيازات بالأيالة الجزائرية ، وهذا ما جعل كثيرا من الناس آنذاك يعتقدون في بادئ الأمر أن ابن الأحرش يتعامل مع الفرنسيين .

ومما زاد في خطورة هذه الأوضاع الاقتصادية حدوث الجفاف في جهات الشرق الجزائري الذي صادف ولاية البال طوبال في (1808–1809) حتى أن بعد التسجيلات التي تعود لتلك الفترة ذكرت أن القمح وصل إلى خمسة عشر ريالا للصاع والشعير بثمانية ريالات للصاع وهذا الشر باقي في سكة التاريخ وقد عبرت الأشعار الشعبية التي كان يتناقلها الناس بصدق وعمق عن هذه الحالة المعيشية المتردية التي أعقبت ثورة ابن الأحرش كما جاء في البيتين التاليين :

تحزمت رجالي للفتن التل يخلى وتزول منه الذخائر

وتصير النخلة برخلة ولا شك تخلى الجزائر [3].

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي ، الجزائر في التاريخ ، ص 35.

[2] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 148.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ، ص 293.

ج-في المجال الاجتماعي:

-انتشار الفساد حيث وصف العنتري الوضع الاجتماعي بقوله " فإن أهل الأعراش قاموا على بعضهم بعضا بالفساد والنهب من أجل ذلك حدثت اضطرابات انعدمت الحراثة في تلك السنة أي كثرة الأعمال التخريبية [1].

-فا بوراس تطرق إلى الوضع الاجتماعي بعد هذه الثورات إذ يذكر في هذا الصدد واصفا ثورة درقاوة على أنها فتنة حملت عواقب وخيمة على الحياة الاجتماعية ثم عمتنا فتنة درقاوة، وأنها لم يكن فيها أنقياء بررة ولا أقوياء فخرة، فاتصلت علينا أواصر النكبات والبليات من الخوف والجوع والروح في الفؤاد المودوع .

ولم يكن ابن سحنون أقل سخطاً من موقف أبي راس حيث تعرض لوصف ثورات القبائل [2].

-سياسيا: موقف السلطة من الثورات

-استعمال الوسائل المتعددة لأنها أو التخفيف عن أثارها فلم يفلحوا فبعد أن طلبوا تدخل ملك المغرب مولاي سليمان[3] حيث كانوا يستعطفونه في مكتبوهم " إن أسلافكم ملوك الدولة العلوية مع ملوك الدولة التركية كانوا يدا واحدة لا تشاجر بينهم "[4] وبعث الملك شيخ الطائفة الدرقاوية إلى تلمسان واجتمع بتلميذه وكان يرفعه الشيخ المذكور وقد هام من أقارب الملك فلم ينجوا الثائرين ، فالتجأ الأتراك إلى وسائل أخرى منها أنهم تقربوا

[1] عبد القادر صحراوي، مرجع سابق، ص 141.

[2] محمد غالم، "ظاهرة الزلزال في الأسطو غرافيا الجزائرية التقليدية بين الذاكرة والتاريخ" ، مجلة إنسانيات نشر في الأنترنت 2013 mai تاريخ الإطلاع http.P03.

[3] ابن سحنون ، المصدر السابق، ص 47.

[4] خالد طحطح، مرجع سابق، ص 27.

بالمصاهرة إلى رئيس أعظم قبيلة انتصرت لدرقاوة، وهي قبيلة الحشم " إذ يذكر أن باي ولاية وهران أنذاك محمد المقلست صاهر الشيخ قدور بن صحراوي رئيس قبيلة الحشم .

-إتباع سياسة الإغراب وهذا ما تطرقت إليه فيما حدث في معركة ابن الأحرش حيث أن الباي بعث المال لكبراء الحشم لكي يتخلوا عنه وبذلك فر الكثير من الحشم وكذلك الكثير من جنوده وأعلنوا الخروج عن طاعته[1].

ومما يلاحظ أن تزعم رجال الدين للثورة ضد الحكام الأتراك لم يعد من نفوذ البايلك ويحول دون مظالم الحكام ولم ينتج عنهما تعديل في سياستهم وأسلوب حكمهم وذلك لتعدد الطرق الدينية وتباين ميولها وانحصار نفوذها في جهات دون أخرى فدرقاوة تركت مثلا في الغرب الجزائري وعرفت لميولها المغربية والتيجانية بقيت محصورة ومعزولة في الجنوب[2] مما بين أبعادهم للجزائريين منذ 03 قرون ولم يتغير شيء فقد واصلو تهميش ذوي الأصول الجزائرية من مناصب حساسة نذكر منها تمثيل الحكومة لدى القوى البريطانية وكذا السفراء والمبعوثين [3].

-ظهور ثورات مثل ثورة النمامشة (1803-1804) في عهد عثمان وثورات جرجرة أعوام 1800-1810-1823 وثورات الأوراس والنمامشة.

-انتفاضات في صفوف الجيش اتخذت أول الأمر شكل عصيان ضد التبعية المطلقة للدولة العثمانية مثل اختيار أفراد الجيش الإنكشاري بالجزائر لحسن قورصو في 1804 [4].

[1] بن سحنون ، المصدر نفسه، ص 47.

[2] ناصر الدين سعيدوني ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 148.

[3] حنيفي هلايلي، ورقات ، المرجع السابق، ص 10.

[4] ناصر الدين سيعدوني، نفسه، ص 49.

لقد استطاعت حكومة الدايات في إخماد الثورات والانتقام من مفتعليها والسبب في ذلك راجع إلى فقدان الثورات عنصر الانتشار والشمولية والتجاوب الشعبي حيث غلب عليها الطابع الإقليمي مما سهل على البايات والدايات محاصرتها في مهدها والقضاء عليها وهذا من خلال أتباع واستعمال سياسة البطش وتأديب المتمردين ودعمت حكومة الدايات هذا الأسلوب سياسة فرق تسد لضرب أية مصالحة بين القبائل المتمردة والتي تمثل خطرا كبيرا على التواجد العثماني في الجزائر ولا نذهب بعيدا فها هو أحمد باي أحد رموز النظام العثماني يلخص لنا السياسة العثمانية في عهد الدايات تجاه الرعية بما يلي:" إن الحرب من عادة العرب، وإلى الذي تريد أن يحكم ويسيطر عليهم يتوجب عليه إبقاء بينهم وإثارة المشاحنات والمنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس ..."[1].

-الاعتماد على العلماء في إخماد هذه الثورات وهذا ما يبينه لنا ناصر الدين سعيدوني من خلال الرسالة التي وجهها الداي إلى محمد بن الفقون [2] جاء فيها بعد عبارات التحية " أما بعد فرانا [إننا] نستكثر خيرك من شأن وقوفك ... للبلاد ونصحك للعباد ، فإن ذلك منك معروفاً ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح الجالب لنا ولكم كل المنافع والمصالح وما أنت إلى حبيبنا وصديقنا ..." ثم وجه رسالة إلى المرابط محمد أمقران بمدينة جيجل تضمنت الفقرات التالية " ولنا عندكم حاجة تقضوها لنا إن كنتم منا وإلينا ، وهي أن ذلك الرجل هو بوادي الزهور من جهة ابن الأحرش ... فاجتهدوا واحرصوا على الظفر به ... بما يرضيكم والسلام " [3].

[1] حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 30.

[2] عبد الكريم الفقون، هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن يحي العكون التميمي القسنطيني المتوفى سنة (1073-1662 إنه من عائلة العكون ذات التاريخ العميق، ينظر إلى منشور الهداية في كشف من أدعى العلم والولاية، ط1، تحقيق، أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، ص 07.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات ، مرجع سابق، ص 288.

اعتماد السلطة العثمانية على إخماد هذه الثورات من خلال دور قبائل المخزن والعبيد والدوابر، وكذلك على سياسة الترغيب والترهيب، وكذلك قامت الإدارة إثر فشل الثورات بإعدام عدد من المرابطين المنتمين إلى الطرق الصوفية في بايلك الغرب ، ومن جملة الشيوخ الذين تم قتلهم نذكر منهم سيدي محمد الصادي مرابط أولاد سيدي حلمية وسيدي بن عبد الله ابن حواء، وسيدي فرقان الفليتي[1] .

-قيام السلطات بالضغط على الأهالي بعد هذه الثورات بعد مضاعفتها للضرائب لتعويض الخسائر التي خلفتها هذه الثورات [2] من خلال القيام بالحملات وهذا ما تطرق اليه ناصر الدين سعيدوني خاصة في بايلك الشرق وكانت لها أثار سلبية على أولاده جلاب بتوغرت عام 1816م، بقطع 200 نخلة ولم يتوقف عن تخريب الجهات القريبة من البلاد، إلا بعد استرضائه لـ10.000 ريال بوجو، كما أن الباي إبراهيم بن علي تمكن في إحدى حملاته على قبيلة النمامشة عام (1822) من الاستيلاء على 40.000 رأس غنم [3]

المبحث الثاني: الأثر في المجال الاقتصادي

أ-في الصناعة :

مما يلاحظ أن النشاط الصناعي في المدن الجزائرية ما لبث أن انحطت نوعيته وتناقصت كميته وتعرض الصناع والحرفيون إلى أزمة كساد مصنوعاتهم ، وانخفاض أسعارها وذلك منذ أواخر القرن الثامن عشر، ويمكن إرجاع الأوضاع الاقتصادية التي كانت تعيشها الصناعة الجزائرية إلى ازدياد المطالب المالية، وفي الأسواق الداخلية كانت المصنوعات المحلية تخضع لرسوم مرتفعة، فعن كل قنطار كتاب كان يدفع رسم بـ 25

[1] أرزقي شوتيام، المرجع السابق، ص 178.

[2] محمد شنافي، موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني، معسكر المجتمع والتاريخ، ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر ، الجزائر، 1434-2014، ص 26.

[3] ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، المرجع السابق، ص 145.

درهماً [1] فلم يفلت من النظام الجبائي أي رفع من فروع الإنتاج فلاحياً كان أم صناعيا وقد أدى هذا التوسع في جلب الضرائب إلى جعل الدولة أداة استهلاك تعيش على موارد البلاد، دون أن تسعى لتنميتها ، كما أن خضوع مصادر الدخل للمواسم الفلاحية التي يتحكم فيها تقلب الأحوال الطبيعية وسواء كان الصحية خصوصاً في الأرياف ، فكثرت الأوبئة والمجاعات كما أن هذه الضرائب لم تكن تجري بطريقة اعتيادية بل بالضغط والإكراه [2] وهذا بعد أن أصبح الجهاد البحري وعوائده تقلصت منذ القرن الثامن عشر وكذا تراجع الدول عن تقديم الترضيات المالية التي يعدمها الدبلوماسيين ،حيث أصبحت الكثير من الدول لم تعد تدفع الهدايا باعتباره اعتداء واغتصاب وإهانة تلحقها الأيالة بالشريف المسحي، فلم يعد متوسط ما تقدمه الدول الأوربية لا يتجاوز 125 ألف فرنك[3] هذا بعدما كانت الجزائر ثرية مزدهرة حيث يقول الإخباري ابن رقية التلمساني" الجزائر عامرة كثيرة الأسواق، كثيرة الجند حصينة ومرساها عامر بالسفن يضمن تشغيل ربع القوة العاملة في الجزائر[4].

ب- في التجارة :

إن التجارة الخارجية لم تلعب الدور الذي كان عليها أن تقوم به إذ أنها لم تعمل على جلب كميات وافرة من التبر، والمعدن الثمين الذي يشكل مصدرا هاماً من مصادر الثروة وهذا راجع إلى محاولة الأوربيين إلى عرقلة تكوين أسطول تجاري جزائري[5]كما أن رياس البحر لم يعودوا يمتلكون نفس القوة كالسابق حسب ألتر[6] بسبب تراجع نشاطهم

[1] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 62.
[2] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 113-114.
[3] ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص 108.
[4] حمزة إسحاق زيتوني، مرجع سابق، ص 63.
[5] محمد العربي زبيري، مرجع سابق، ص 112.
[6] عزيز سامح التر، مصدر سابق، ص 411.

أصبحوا في وضع مادي لا يحسدون عليه [1] هذا بالإضافة إلى طغيان نظام الاحتكارات الذي تسبب في أضرار في التجارة حيث أصبح موجهاً لتغطيات حاجات الأسواق الأوربية من المواد الأولية أكثر من ارتباطه بالأقطار الإسلامية، فتجار مرسيليا كانوا يستثمرون مبالغ مالية ضخمة قدرت عشية الاحتلال بست ملايين فرنك، لاستنزاف المواد الأولية بأسعار زهيدة[2] وقد لجأت الدولة إلى الاحتكار بعدما احتاجت الدولة إلى مداخيل مالية تحصل عليها من احتكارها لتصدير المواد الأولية الداخلة في التعامل التجاري مثل الصوف والشمع، ولكن الفوائد التي كان يوفرها النظام الاحتكاري لم تكن تذهب لخزينة الدولة، فدور الحكومة الجزائرية في هذه العملية يقتصر في حقيقة الأمر على المسائل الإدارية والجمركية ، بينما أرباح الوساطة من الخارج تحصل عليها التجار اليهود والشركات التجارية الأوربية فأصبحت المعاملات التجارية لا يتماشى مع مصلحة الدولة الجزائرية ، لأن الفوائد كان يجنيها السماسرة اليهود والتجار الأوربيين ، ليست الحكومة هي التي تستفيد من ذلك ، كان في هذه الفترة اليهود على علم ومعرفة تامة بأحوال السوق والأوضاع الاقتصادية في أوربا، على عكس الجزائريين فلم يكن لها أية دراية .

ج-أثرها على المجال الزراعي:

إذ تثبت مصادر مدى كثرة الفلاحين الذين هاجروا السهول الخصبة ليلجئوا إلى الجبال ويسكنوا فيها لا سبيل لها للوصول إلى الأتراك وأعوانهم إليها وأثر ذلك على نقص المساحة المزروعة وحسبا في هذا الصدد ما أكده العنتري بقوله "... أنك لا تجد في هذه ولا بعده من يهتم من أمر الزرع أبدا، حيث أصبح المجتمع الريفي لا يزاول الزراعة لبخص أثمانها" ، لأن الأراضي التي كانت تزاول فيها قبائل المخزن نشاطها الزراعي، لم تكن في الواقع سوى تلك الإقطاعات التي صادرتها السلطة المركزية من القبائل، ونتيجة

[1] وليام شالر، مصدر سابق، ص 58.

[2] ناصر الدين سعيدوني والمهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 76.

لهذا الوضع هجر الكثير من الفلاحين أراضيهم [1] وكذلك حسب العنتري اشتداد الأهوال التي حالت بين الفلاحين وفلاحة الأرض عنه عوامل هذه الأزمة قلة الحبوب وارتفاع الأسعار[2].

المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي

لقد كان لمصادر الدخل انعكاسات على الحالة الاجتماعية نذكر من بينها الهجرات :

أ-هجرة القبائل : من بين هاته القبائل بني عامر التي هاجرت إلى المغرب وحسب المصادر أن هذه القبائل أرغمت على الهجرة من الوسط بواسطة الإكراه[3] حيث أن الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وبسبب انتشار الثورات وتراجع المداخيل البحرية حيث فرضوا ضرائب مجحفة بتلك أصبح الكثير من البايات وكذلك الدايات يتفنون في كل أنواع التعذيب وهنالك من تم قتلهم ونتيجة لهذا كثرت الهجرات إلى الخارج وقد مس هذا القتل طبقة العلماء ورؤساء القبائل هذا بالشبه إلى الناقمون عن الحكم التركي، أما المقربون فكانوا يعفون من الضرائب [4] ونتيجة لهذه الأوضاع المتأزمة أضحى الحديث متواترا عن منازل مخربة وقرى أحرقت بأهلها، وقرى خربت ديارها ، وبقيت خالية من أهلها وقبائل تشكو عن منازلهم وسهول خالية من سكانها تقريباً ، وأخرى عن هروب أهل البادية وتحصنهم بالجبال والشعب وعن قرى اكتسحت وهدمت، وعن أرياف كبيرة وخالية ، ولا ثغورنا الدلائل الكاشفة عن الهجرات التي تفاقمت معها البداوة بشكل غير طبيعي في

[1] جهيدة بوعزيز، المرجع السابق، ص 113.

[2] العنتري ، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص 13.

[3] ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، المرجع السابق، ص 39.

[4] ابن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 58.

البايلك أواخر تلك الفترة العثمانية ، نذكر منها الكثير من العشائر على رأسها الشابية إلى البلاد التونسية [1].

ب- الأثر في تراجع تعداد السكان :

إن حركة النمو السكاني بدأت في التراجع بصفة ملموسة ابتداء من النصف الثاني من القرن الثامن عشر، حيث انخفض العدد ليصل إلى نحو خمسين ألف نسمة حسب التقدير الذي أورده كل من خوان كانوا ألترو، وفانتوردي بارادي، وبلغ عدد السكان في المدينة في العشرية الأولى من القرن التاسع عشر حسبما جاء في تقرير جاسوس نابليون المهندس بوتان ، ثلاثة وسبعين ألف نسمة، لينخفض في العشرية الثانية إلى خمسين ألف نسمة مثلما ذكره القنصل الأمريكي شالر[2] وهذا بسبب الازمات التي وقعت أواخر العهد التركي حسب العنتري ويذكر أن الأزمة مهدت لها ثورة الشريف ابن الأحرش التي اندلعت في وادي الزهور حيث عقبتها أزمة قحط ومجاعة شديدة التي أصابت الناس [3] .

هذا بالإضافة إلى الوباءات مثل داء الجدري يظهر مرة كل أربع سنوات ففي عام 1804 أودى بنحو ثلاثين ألف شخص وكان القاطنون بجوار المستشفيات أكثرهم تعرضاً لحمة المستنقعات [4].

[1] جهيدة بوعزيز ، المرجع السابق، ص 114-115.

[2] عائشة غطاس، الحرف والحرفيون، المرجع السابق، ص 68.

[3] العنتري ، مجاعات قسنطينة، مصدر سابق، ص 18.

[4] عائشة غطاس ، نفسه ، ص 66.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير استنتج مما سبق أن:

- النظام الضريبي الذي وضعه العثمانيون كان يخضع لمعايير ولم يكن عشوائياً، وكانت الضرائب الشرعية لا تستثني أي طبقة لذلك شكلت مصدر مهم في دخل الخزينة كما كانت الإدارة تراعي في فرضها الضرائب وضع البلاد الاقتصادي كما كان يفرض الدنوش الذي هو الأخر مهم في دخل الخزينة، لذلك كانت العلاقة القائمة بين الإدارة والرعية تجدها الضرائب .
- إن الأموال المستخلصة من الضرائب مهما كان حجمها لم تكن تستثمرها الدولة في تطوير الاقتصاد وتعزيزه، حيث كان للنظام الضريبي بعض التجاوزات من قبل الموظفين الساهرين عليه مما انعكس سلباً على الأوضاع، وآثار بغض الفئات الاجتماعية التي أثقل كاهلها بالضرائب، فأصبحت الخزينة تعاني عجزا ماليا كبيرا.
- لعب الأسطول الجزائري دورا مهما من الناحية الاقتصادية فقد ساهم بشكل كبير في تغطية حاجيات الأيالة من خلال عمليات افتداء الأسرى الذي شكل صفقة تجارية لتمويل الخزينة، غير أن هذا المورد لم يكن ثابتاً حيث كل مرة كانت المواد تتراجع وذلك لحالة الأسطول البحري، لذلك سعت الدولة بتموينها بالمعدات اللازمة، كما كانت المداخيل البحرية جزء فقط منها يذهب إلى الخزينة، وكان الدايات ورياس البحر يأخذون جزء منها .
- شكلت الهدايا والإتاوات التي فرضتها الجزائر على الدول المتعاملة معها مصدرا مهماً في إثراء الخزينة، كذلك الهدايا التي كان يأتي بها القناصل الجدد في حال تنصيبهم حيث كانوا يتنافسون وكل ذلك لخدمة مصالحهم كفرنسا التي كانت تريد الحصول على امتيازات .

- لقد كان الأسطول التجاري ضعيف بالمقارنة مع الدول الأوربية مما أدى إلى تراجع التجارة الخارجية ففي الحقيقة لم تكن الجزائر تمتلك ما يمكن وصفه بأسطول تجاري بأتم معنى الكلمة، مما يتبين أنها لم تكن بأحسن حال بتراجع الغنائم البحرية .
- تدهور الأوضاع العسكرية والسياسية في الجزائر خلال الفترة الأخيرة من الحكم العثماني نتيجة للفساد الذي عمّ وكذلك سياسة التهميش المحلي طيلة 3 قرون هذا الوضع أدى إلى تغير موقف الطرق الصوفية الذين قادوا ثورات بعد تدهور العلاقة بينهم التي كانت.
- تدهور الأوضاع الاقتصادية بسبب تراجع الغنائم البحرية مما أدى بحكومة الدايات إلى النظر إلى الداخل وفرض ضرائب مجحفة التي مست عدة مجالات كالتجارة التي احتكرها اليهود وكذلك الزراعة وغلاء الحبوب مما أدى إلى تدهور الصناعة وقد عملت حكومة الدايات لفرض الضرائب لتغطية الخسائر المادية الناجمة عن إخماد الثورات .
- تدهور الوضع الاجتماعي في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني وانتشار الأوبئة والأمراض نتيجة للثورات المتتالية مما أدى إلى غياب الأمن كل هذا ساهم في تراجع تعداد السكان وهجرة القبائل إلى المناطق الحدودية مع تونس والمغرب لتفادي دفع الضريبة التي كانت تحت الضغط والإكراه .

غير أن أهم نتيجة استطيع استخلاصها أنه بعد تراجع المداخيل البحرية وإزدياد الضرائب ثار الرعية ضد الحكام بزعامة الطرق الصوفية وهذه الثورات تسببت في ضعف كيان الدولة مما سهل على فرنسا المهمة فيما بعد .

الملاحق

الملحق رقم(1): خزينة صورة حصن القصبة[1]

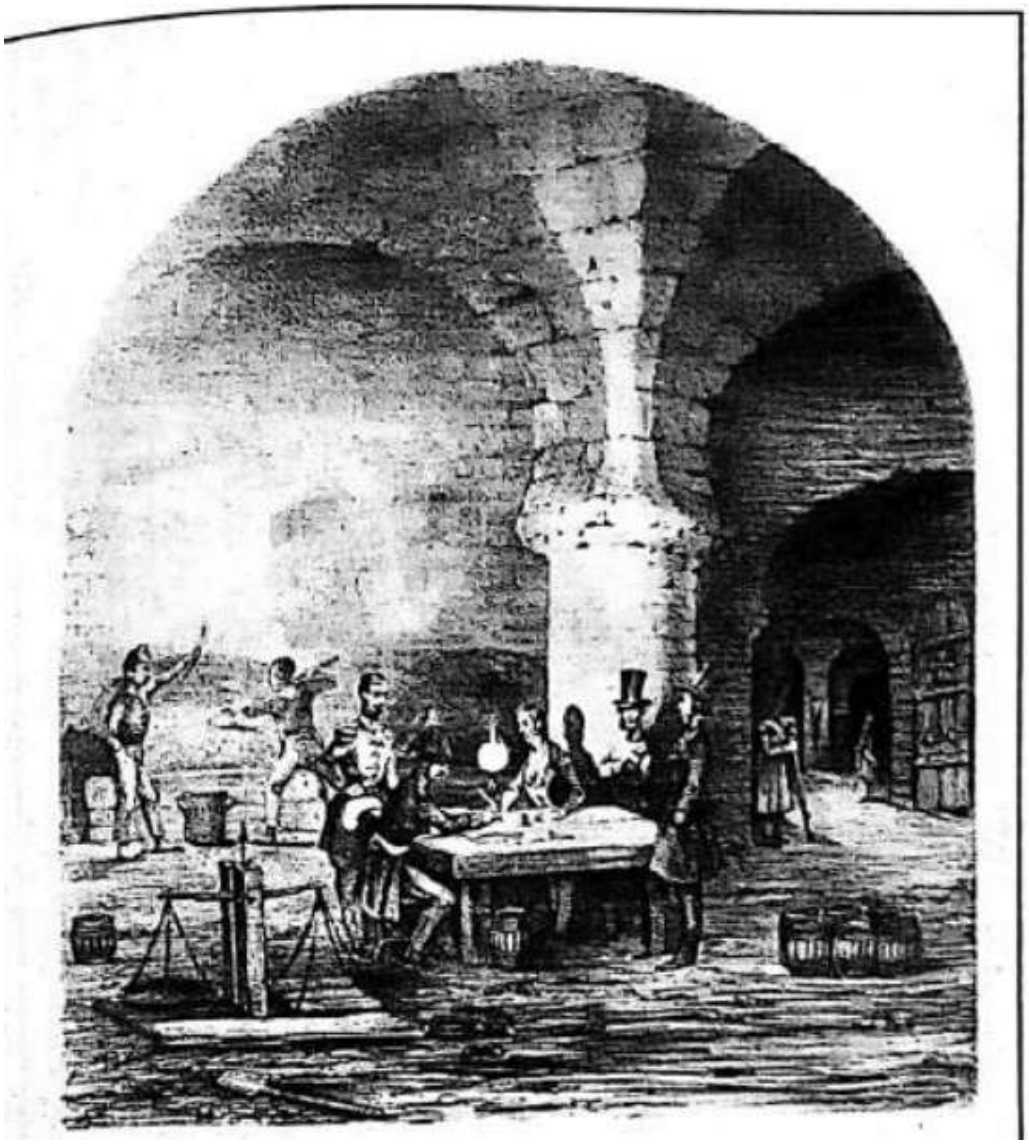

[1] ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 336.

الملحق رقم(2): جدول يمثل مختلف الضرائب[1]

الضرائب الشرعية				الضرائب المستحدثة				
الضرائب على أراضي الملك	الخراج		الجزية	عوائد سكان المدن	الضرائب على أصحاب النشاط في المدن	الفوائد المترتبة على أنظمة التبادل التجاري	حقوق التوثيق	ضرائب إضافية أو استثنائية
- العشور - الزكاة	ضرائب وعوائد أراضي الجائلة	الضرائب عن أراضي السبيخة	الضرائب على أراضي الموات	الضرائب المفروضة على أهل الذمة	- ضريبة دار السلطان (ضيافة خير الدين) - ضريبة دار الماي - بالنشاط الجائلة	- ضرائب ورسوم النقابات المهنية والمحلات التجارية	- الحقوق الجمركية(رسوم المرسى) - رسوم الأسواق(المكس)	- حق الميزوس (القنورة) - الباشماق	- الفرضة - المعونة - الخطية - شيلة الدفوف - الضيافة - الفرس (القدة) - التيلي المصادرات
	- القطاع الأراضي(حق الغير) - كراء الأرضي الزراعية(المحكور)	- الزما						

[1] توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 183.

الملحق رقم(3): خريطة تبين أحداث ثورة ابن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م[1]

[1] سفيان الصغير، المرجع السابق، ص 202.

الملحق رقم(4): خارطة الجزائر السياسية قبل الاحتلال[1]

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 291.

الملحق رقم(5): خريطة تمثل التجارة الخارجية لمدينة الجزائر[1]

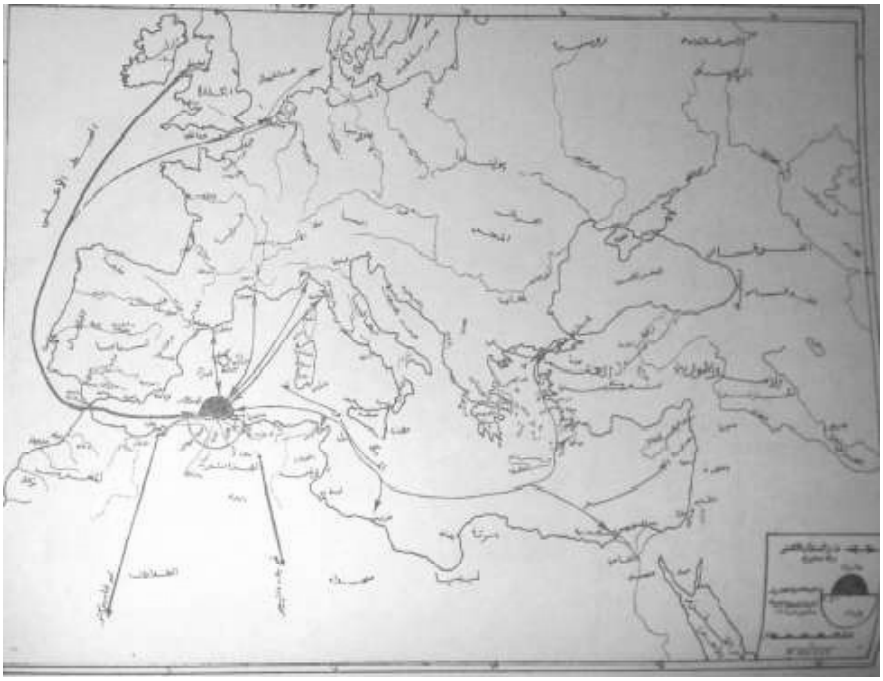

[1] عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 313.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1-القرآن الكريم

المصادر :

1-خوجة حمدان بن عثمان " المرآة " تح: محمد العربي الزبيري ،ط2، دار الحكمة ، الجزائر 2014.

2-زهار أحمد الشريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر تح: توفيق المدني ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر1974.

3-زياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح: بوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة 2013.

4-شارل وليام ، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر(1816-1824)،تع : إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982.

5-عبد القادر مسلم ، أنيس الغريب والمسافر ، تح: رابح بونار ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1974.

6-عنتري ، مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1974.

7-راشدي ابن سحنون ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، وتع: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.

8-هابنسترايت ، ج أو ، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس، تر: ناصر الدين سعيدوني،ط2، دار البصائر ، الجزائر 2013.

9- عنتري، تاريخ قسنطينة، تق: يحي بوعزيز، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1991.

10-سيدي علي حرازم بن العربي برادة الفاسي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أحمد التيجاني، تح: الراقي كنون الإدريسي الحسني ، مطبعة محمد الراقي كنون.

11-فكون عبد الكريم ، منشورات الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ،تح: أبو القاسم سعد الله ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1789.

12-ميمون محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ط2، تح: محمد بن عبد الكريم ،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981.

13-زياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران والأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي البوعبدلي ،ط1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر 2013.

14-شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي ، تر: أبو العيد دودو، مج8، دط، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2008.

15-عبد القادر محمد ، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر ،ج1، المطبعة التجارية عزوزي وجاويش ، الإسكندرية .

قائمة المراجع:

1-سليماني أحمد، النظام السياسي في العهد العثماني ، دط، مطبعة دحلب حسين داي الجزائر.

2-كعاك عثمان ، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي ، دط، مرا: أبو القاسم سعد الله ، دار الغرب الإسلامي.

3-بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، د ط، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.

4- سعيدوني ناصر الدين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار البصائر، الجزائر 2008.

5- عمورة عمار، موجز في تاريخ ، ط1، دار بجاية ، الجزائر ، 2002.

6- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني(1972-1930)، ط2، دار البصائر ، الجزائر، 2012.

7- هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 1429هـ، 2000م.

8- عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دط، دار الحضارة بئر توتة، الجزائر، 2006.

9- بايت بلقاسم مولود قاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830،ط2، دار الأمة ، الجزائر ،2007.

10-عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، ط3، دار هومة ، الجزائر.

11-فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر

12- زبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

13-محرز أمين، الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671)، د ط، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار ، الجزائر ، 2013.

14-الأرقش دلندة وأخرون ، المغرب العربي من خلال مصادر الرحالة، مركز النشر الجامعي ميديا كوم، 2003، ص 130.

15-ظهير إحسان، التصوف المنشأ والمصادر، ط1، دار ترجمان السنية للنشر والتوزيع ، 1986.

16-سعيدوني ناصر الدين، الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.

17-عسلي بسام، خير الدين بربورس والجهاد في البحر، ط3، دار النفائس للنشر والتوزيع، الجزائر .

18-هلايلي حنيفي، بنية المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني،ط1، دار الهدى ، عين مليلة، الجزائر، 2007.

19-مرير يحي، الموجز في التاريخ ، الجزء2، ط2، من ديوان المطبوعات الجامعية ، 2009.

20-صحراوي بن كمال ، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات ،ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،العلمة، الجزائر، 2009.

21-وولف ج ب، الجزائر وأوربا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله ، دار الرائد ، الجزائر، 2009.

22- عزيز سامح التر: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية ، ط1، تر: علي عامر ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1489هـ.

23-شرفالييه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدنية الجزائر (1510-1541)، تر:جمال حمادلة، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007.

24-ستيفن جيمس ويلسون، الأسرى الأمريكان في الجزائر(1785-1797)، تر: علي تابليت، منشورات تالة ، الجزائر ، 2007.

25-مدني أحمد توفيق ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، قسنطينة، الجزائر.

26-تابليت علي، الرايس حميدو (أميرال البحرية الجزائرية 1770-1815)، حقوق النشر محفوظة لمنشورات تالة الأبيار ، الجزائر، 2006.

27-تابليت علي، العلاقات الجزائرية الأمريكية 1776-1830،ج1،حقوق النشر محفوظة لوزارة المجاهدين ، الجزائر، 2013.

28-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830)، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1998.

29-سعيدوني ناصر الدين ، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع ، باب الزوار، الجزائر، 2013.

30-غطاس عائشة ، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث عن الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر .

31-أحمد مريوش وآخرون ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة حاملة سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر بالجزائر، 2007.

32-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1830-1954، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع ، بيروت.

33-شنافي محمد، موقف علماء معسكر من بعض القضايا السياسية للجزائر خلال العهد العثماني، معسكر المجتمع والتاريخ ،ط1، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر،الجزائر، 2014.

34-سعيدوني ناصر الدين والمهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

35-حليمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتحوارها قبل 1830،ط1، 1972.

الرسائل الجامعية:

1-خالدي ريحة، الشعر الجزائري في الفترة العثمانية الشاعر (ابن عمار نموذجاً)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ، إشراف جلال عبد القادر، قسم اللغة العربية، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس ، 2017-2018.

2-غطاس عائشة ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة مقدمة في التاريخ الحديث، إشراف مولاي بلحميسي، جامعة الجزائر، 2000-2001.

3- حجرة عثمان، الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف دادة محمد، قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة وهران 1، 2014-2015.

4-دحماني توفيق، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني(1193-1779-1246هـ-1830م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، إشراف ، عمر بن خروف، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، 2003-2004.

5-موساوي فلة القشاعي المولودة ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني (1771-1837)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف ،ناصر الدين سعيدوني ،معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.

6-عزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي، في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771-1837)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف جميلة معاشي، قسم التاريخ والآثار ، جامعة جامعة قسنطينة 2، 2011-2012.

7-زيتوني حمزة إسحاق، البحرية الجزائرية وتأثيرها في العلاقات الجزائرية الفرنسية السياسية(1519-1800م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، إشراف ، عمار بن خروف، قسم التاريخ ، المركز الجامعي بغرداية ، 2011-2012.

8-بليل رحمونة، القناصل والقنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من (1566-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، إشراف، فغرود دحو، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2010-2011.

9-كشرود حسان ، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية بالجزائر العثمانية من (1659-1830)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف فاطمة الزهراء قشي، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

10-عليو محمد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية من 1701-1830، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة معسكر، 2008-2009.

11-عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر(1519-1830)، دار السلطان أنموذج ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف، دادة محمد ، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2013-2014.

12-صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1830)، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف حسين، حماميد قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2011-2012.

13-قرباش بلقاسم ، الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، والمعاصر، إشراف بوعفالة ودان، قسم العوم الإنسانية ، جامعة مصطفى اصطمبولي ، معسكر ، 2015-2016.

14-شويتام أرزقي ، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في تاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف عمار بن خروف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

المجلات والموسوعات :

1-عبيد أحمد، التاريخ ، التاريخ الجزائري ،نقد وتقسيم حالة الجزائر العثمانية، مجلة إنسانيات ،عدد 47-48، جانفي -جوان .

2-هلايلي حنيفي، التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية ،مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 01، مجلد 09، مارس 2018.

3-مشهداني مؤيد محمود حمد وآخرون ، أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية م 05، ع 16، جامعة تكرت، 2013.

4- غطاس عائشة ، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة قضايا تاريخية ع 1، مخبر الدراسات التاريخية، الجزائر ،عدد76.

5- يوسف أمير، الواقع الاقتصادي للجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830)، مجلة قضايا تاريخية، ع1، مخبر الدراسات التاريخية ، الجزائر، أفريل 2016.

6-قرباش بلقاسم ، بانياوات الأسرى المسيحيين في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، مجلة الدراسات التاريخية ،ع1،الجزائر، ديسمبر 2013.

7-دحماني توفيق، صباح نوري هادي العبيدي، أيالة الجزائر بين موارد البحر والضرائب ، مجلة الآداب ، ملحق العدد 122، أيلول 2017.

8-جغي زينب" ثورة إبن الأحرش في بايلك الشرق 1800-1807، مجلة العصور الجديدة، مجلة فصلية عدد خاص ،قسنطينة ، صيف أوت 2018.

9-رشارق رقية، الواقع الاقتصادي للجزائر من خلال نماذج مؤرخين جزائريين نهاية القرن 12هـ-18م وبداية القرن 19 ، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 14 جوان، الجزائر2004.

10-صحراوي عبد القادر ، ثورة الطريقة الدرقاوية في الجزائر أواخر العهد العثماني ،مجلة الحوار المتوسطي ،ع15، مارس 2017.

11-طحطح خالد، صراعات الزوايا والسلطة في المغرب خلال عهد الدولة العلوية م خلال مسارات متقاطعة مؤمنون بلا حدود ، مؤسسة للدراسات والأبحاث،قسم العلوم الإنسانية والفلسفة، المغرب 2015.

12-غالم محمد ، ظاهرة الزلزال في الأسطوغرافيا الجزائرية التقليدية بين الذاكرة والتاريخ، مجلة إنسانيات شرقي الانترنت 2013 mai تاريخ الإطلاع p03 : http .

13-صحراوي عبد القادر ، عائشة جميلة، " التمثيل الدبلوماسي في ضوء الفرمانات ، مجلة الحوار المتوسطي ، العدد 15-16 ، الجزائر مارس 2017.

14-عامر محمود، المصطلحات المتداولة في العهد العثماني ، مجلة دراسات تاريخية، العددان 117-118 كانون الثاني حزيران ، جامعة دمشق حزيران 2012.

القواميس والموسوعات:

1-صابان سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض سعودية 2009.

2-منظور ، لسان العرب ، المجلد 10، الطبعة 3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت1993.

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	4-1
مدخل تمهيدي: الأوضاع العامة في الجزائر خلال العهد العثماني	15-6
الفصل الأول: مصادر دخل الأيالة الجزائرية	37-17
المبحث الأول: موارد النظام الضريبي	22-17
الضرائب الشرعية	20-17
الضرائب المستحدثة	22-20
المبحث الثاني:موارد النشاط البحري	31-23
الغنائم البشرية (الأسرى)	28-23
غنائم البحر	31-28
المبحث الثالث: الهدايا والإتاوات	34-31
هدايا وإتاوات القناصل عند تنصيبهم	33-31
هدايا إلزامية ورسوم جمركية	34-33
المبحث الرابع: التجارة الخارجية	36-34
التجارة مع البلدان الأوربية	36-35
التجارة مع البلدان الإفريقية	36
الفصل الثاني: أثرها على المجتمع	58-38
المبحث الأول: الأثر العسكري والسياسي	54-38

المبحث الثاني: الأثر الاقتصادي	54-57
المبحث الثالث: الأثر الاجتماعي	57-58
خاتمة	60-61
الملاحق	63-67
قائمة المصادر والمراجع	69-78